جامعة اليرموك

كلّيّة الآداب

قسم اللغة العربيّة وآدابها

رسالة ماجستير بعنوان:

توجيه ألسنيّ للقراءات القرآنيّة في سورة القمر

Linguistic Approach of Quranic Readings in Surat AL – Qamar

قدّمت استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها،

تخصص: اللغة والنّحو

إعداد الطالبة: ندى كامل حسن جرادات

إشراف: الدكتور خالد قاسم بني دومي

الفصل الدراسي الثاني ٢٠١٤ / ٢٠١٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

توجيه ألسنيّ للقراءات القرآنيّة في سورة القمر

Linguistic Approach of Quranic Reading in Surat AL – Qamar

إعداد الطالبة: ندى كامل حسن جرادات.

بكالوريوس لغة عربيّة تطبيقيّة. جامعة البلقاء التطبيقيّة. كلّيّة إربد الجامعيّة. الأردنّ.

قدّمت هذه الرسالة استكمالًا لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها،

تخصّص: اللغة والنّحو – جامعة اليرموك.

وافق عليها:

الدكتور خالد قاسم بني دومي..... مشرفًا ورئيسًا.

الأستاذ الدكتور سمير شريف استيتيّة ..... عضوًا.

الدكتور علاء الدين أحمد الغرايبة ..... عضوًا.

تاريخ المناقشة:

٢٤ / ٥ / ٢٠١٥م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب

الإهداء

إلى أمي وأبي

وإلى إخوتي وأخواتي

وإلى زوج المستقبل، الذي قاسمني متاعب هذه المرحلة ... محمد

وإلى كلّ من ساعدني لإنجاز هذا العمل

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر إلى مشرفي الفاضل الدكتور خالد بني دومي لتفضله بالإشراف على هذه الرسالة، ومساعدته لي في إنجازها وإخراجها إلى حيز الوجود؛ فجزاه الله عني خيرًا، وجعل هذا العمل في ميزان حسناته وأطال الله بقاءه بكلّ خير، ولكلّ خير، وجعله علمًا يهتدى به.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى اللجنة المناقشة، وأنا اليوم أقف إجلالًا واحترامًا لملاحظاتهم القيمة، وتصويباتهم الدقيقة، ليجعلوا من رسالتي عملًا متكاملًا بإذن الله تعالى.

وأتقدم بالشكر إلى كل من مدَّ لي يد العون وساعدني في إتمام هذا العمل، وأسأل الله أن يجعله في صحيفةِ أعمالهم.

فجزاهم الله جميعًا عني خير الجزاء..

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
صفحة العنوان	أ
لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ت
الشكر والتقدير	ث
فهرس المحتويات	ج
الرموز الصوتية المعتمدة في البحث	خ
الملخص	ر
المقدمة	١
الفصل الأول: المستوى الصوتيّ	
المستوى الصوتيّ	٥
المبحث الأول: المماثلة والمخالفة	٥
أولًا: الترقيق والتفخيم	٦
ثانيًا: الإدغام	١٢
المبحث الثاني: أحكام الهمزة	٢٣
المبحث الثالث: الفتح والإمالة والتقليل	٣١
المبحث الرابع: تغيّر بنية المقطع	٤٠
الفصل الثاني: المستوى الصرفيّ	
المستوى الصرفيّ	٦٦
المبحث الأول: حالة الاسم من حيث العدد	٦٦
المبحث الثاني: حالة الاسم من حيث التعريف والتنكير	٧٥
المبحث الثالث: المشتقات	٧٧
الفصل الثالث: المستوى النحوي	
المستوى النحويّ	٨٦
المبحث الأول: الزيادة والحذف	٨٦
المبحث الثاني: بناء الفعل للمجهول	٩١
المبحث الثالث: تغيّر حركة الإعراب	٩٦

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المبحث الرابع: التغيّر في الحركة للاختلاف اللهجيّ	١٠٧
المبحث الخامس: فتح همزة (إن) وكسرها	١٠٩
المبحث السادس: دلالة لاصقتي (الياء) و (التاء) على الغيبة والخطاب	١١٠
الخاتمة	١١٢
قائمة المصادر والمراجع	١١٤
Abstract	١٢٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرموز الصوتية المعتمدة في البحث

الرقم	الحرف	الرمز
١	الهمزة	?
٢	الباء	b
٣	التاء	t
٤	الثاء	t̲
٥	الجيم	g
٦	الحاء	ħ
٧	الخاء	h̲
٨	الدال	d
٩	الذال	ð
١٠	الراء المرقّقة	r
١١	الراء المفخّمة	r̲
١٢	الزاي	z
١٣	السين	s
١٤	الشين	š
١٥	الصاد	s̲
١٦	الضاد	d̲
١٧	الطاء	t̲

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٨	الظاء	ẓ
١٩	العين	<
٢٠	الغين	ġ
٢١	الفاء	f
٢٢	القاف	q
٢٣	الكاف	k
٢٤	اللام المرقّقة	l
٢٥	اللام المفخّمة	l̲
٢٦	الميم	m
٢٧	النون	n
٢٨	الهاء	h
٢٩	الواو (نصف الحركة)	w
٣٠	الياء (نصف الحركة)	y
٣١	الفتحة القصيرة المرقّقة	a
٣٢	الفتحة الطويلة المرقّقة	ā أو aa
٣٣	الفتحة القصيرة المفخّمة	ɑ
٣٤	الفتحة الطوية المفخّمة	ɑɑ
٣٥	الضمّة القصيرة الخالصة	u
٣٦	الضمّة الطويلة الخالصة	ū أو uu

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣٧	الضمّة الطويلة الممالة	O
٣٨	الحركة نصف المغلقة	e
٣٩	الحركة نصف المفتوحة	ɛ
٤٠	الإمالة الكبرى	ee
٤١	الإمالة الصغرى	ɛɛ
٤٢	الكسرة القصيرة	i
٤٣	الكسرة الطويلة	ī أو ii

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الملخّص

حظيت اللغة العربية على مدى تاريخها الطويل باهتمام الباحثين والدارسين وعنايتهم، ونبع اهتمامهم بها من كونها لغة القرآن الكريم الكتاب المعجز، ومن أوجه إعجاز هذا الكتاب العزيز نزوله على أوجه متعددة من القراءات. وتعد القراءات القرآنية من أهم مصادر الدراسات اللغوية وأوسعها، لما فيها من معانٍ وإشارات تساعد في استنباط الأحكام؛ لذا أقبل الدارسون عليها لدراسة ما جاء فيها من ظواهر صوتية وصرفية ونحوية ودلالية، واستمروا في دراستها إلى يومنا هذا، محاولين تطبيق ما توصلت اليه الدراسات الحديثة في علم اللغة. ومن هذا المنطلق تناولت الدراسة تحليلاً صوتيًا وصرفيًا ونحويًا للقراءات القرآنية في سورة القمر، مشفوعًا بالتغير الدلالي الذي يترتب على التغير في القراءة؛ إذ إنَّ للدلالة أهمية كبيرة بين علوم اللغة؛ فهي تحتل قمة الهرم اللغوي، وتنهض كل المستويات اللغوية لخدمتها.

أما أهمية الدراسة فتكمن في سعيها إلى توجيه القراءات القرآنية توجيهًا تتكامل فيه المستويات اللغوية في القراءات القرآنية لسورة القمر. وهو أمر لم تلتفت إليه الرسائل الجامعية السابقة، في حدود ما قرأت. ثم إنَّ الدراسات التي تناولت سورة القمر لم تعالج الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية في ضوء القراءات القرآنية. وقد تناولت هذه الدراسة القراءات القرآنية لسورة القمر، دون النظر إليها إن كانت صحيحة أو شاذة، وذلك بالنظر إلى تلك القراءة على أنها وجه من وجوه اللغة العربية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المقدّمة

الحمد لله ذي الفضل والمنة، واسع العلم المتعال، والصلاة والسلام على رسوله النبي الأمي الأمين المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فقد تحقق حلمي بعد معاناة طويلة بكتابة رسالة ماجستير بموضوع لطالما أحببت البحث فيه، وقد سررت كثيرًا بموافقة الدكتور خالد بني دومي بالإشراف على رسالتي، ليكتمل حلمي بخروج هذه الرسالة بأبهى صورة.

وتتبع أهمية هذه الدراسة من بيان توجيه القراءات القرآنية الواردة في سورة القمر صوتيًّا وصرفيًّا ونحويًّا من منظور ألسنيّ حديث كيفما يدعو السياق لذلك، وقد استخدمت هذه المستويات لأحاول الربط بين مستويات اللغة في التراث القديم ومستوياتها في علم اللغة الحديث؛ معتمدةً في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وهو أمر لم تلتفت إليه الدراسات السابقة التي تناولت أوجه القراءات في السور القرآنية، في حدود ما اطّلعت.

كما تنوعت مصادر هذه الدراسة تبعًا للمستويات اللغوية التي اعتمدت عليها، ومنها: معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب، والقراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية – منهج لساني معاصر لسمير استيتيّة، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن: تفسير الطبري لمحمد بن جرير الطبري، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، واللسانيات – المجال والوظيفة والمنهج لسمير استيتيّة وغيرها.

أما الدراسات السابقة فقد تعددت الدراسات التي جعلت من النص القرآني حقلًا لها وأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: سورة القمر: دراسة دلاليّة في البنية اللغوية، لـِ علاء الدّين الغرايبة، والظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات دراسة فنولوجية، لـــ مشعل الخوالدة،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والظواهر الصوتيّة في قراءة ابن كثير، لـــ علاء الدّين الغرايبة، والتوجيه النّحوي للقراءات القرآنيّة في كتاب الكشّاف للزمخشري، لـــ خالد مياس، وقراءة نافع – دراسة لغويّة، لـــ عمر الدراوشة، والتفسيرات الصوتيّة للظواهر النّحويّة، لـــ نبال نزّال، والظواهر الصوتيّة في قراءة الكسائي، لـــ عبير بني مصطفى.

وقد جاءت محتويات هذه الدراسة موزعة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وعرضت فيها أهمية الدراسة، ومصادرها، والدراسات السابقة، وهيكلة الدراسة.

الفصل الأول: المستوى الصوتي وتضمّن حديثًا عن أربعة مباحث هي: المماثلة والمخالفة، وأحكام الهمزة، واالفتح والإمالة والتقليل، و تغيّر بنية المقطع.

الفصل الثاني: للمستوى الصرفي وتضمَّن حديثًا عن ثلاثة مباحث هي: حالة الاسم من حيث العدد، وحالة الاسم من حيث التعريف والتنكير، و المشتقات.

الفصل الثالث: المستوى النحوي وتضمَّن حديثًا عن ستة مباحث هي: الزيادة والحذف. وبناء الفعل للمجهول، وتغيّر حركة الإعراب، والتغيّر في الحركة للاختلاف اللهجي، وفتح همزة (إن) وكسرها، و دلالة لاصقتي (الياء) و (التاء) على الغيبة والخطاب.

وقد حرصت على تناول الآيات القرآنية ودراستها وفق تسلسلها في سورة القمر.

وجاءت الخاتمة متضمنة أهم النتائج التي توصلت إليها أثناء إجراء هذه الدراسة، ومنها:

أولًا: حملت بعض أوج القراءات بيانًا لأصل الكلمة، من ذلك أوجه قراءة كلمة (عليهم).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثانيًا: كانت الركيزة الأساسية لأحكام الهمزة هي حذف الهمزة، ثمّ إجراء التغييرات المناسبة بعد ذلك؛ فالنقل: حذف للهمزة ونقل الصامت الذي قبلها مكانها، والتسهيل سقوط للهمزة مع الإبقاء على حركتها، والحذف: حذف الهمزة وحركتها.

ثالثًا: لعبت الحركة دورًا رئيسًا في تشكيل المعنى في عدد من القراءات، فنقلت الكلمة من صيغةٍ إلى أخرى؛ من ذلك كلمة (مزدجر) في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ۝٤﴾ .

وأخيرًا قائمة المصادر والمراجع التي تضمّ كتبًا ورسائل جامعيّة وبحوثًا منشورة.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأوّل

المستوى الصوتيّ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المستوى الصوتي

تعد الأصوات المادة الأولية التي تتكون منها الألفاظ، لذا اهتم علماء اللغة بالأصوات اهتمامًا كبيرًا، إلا أنَّ القدماء لم يفردوا لها أبوابًا مستقلَّة، إنما جاء حديثهم عنها في تضاعيف كتبهم.

ويلحظ في الدراسات اللغوية الحديثة إفراد أبواب وكتب للحديث عن علم الأصوات. وفي هذه الدراسة أفردت فصلًا كاملًا للمستوى الصوتي، وفيه تناولت عددًا من المباحثوهي على النحو الآتي:

المبحث الأول: المماثلة والمخالفة

يسعى العرب في كلامهم دومًا إلى السهولة واليسر، لذا فإنهم يجنحون إلى التقريب بين الأصوات، والتخلص من التي يصعب عليهم نطقها، بحسب ما اعتادوا عليه في نطقهم، معتمدين في ذلك على المماثلة أو المخالفة.

والمماثلة في اللغة: المشابهة؛ جاء في لسان العرب: "المِثْل: الشِّبْه"[١]. وفي الاصطلاح: "تماثل يحدث بين الأصوات المتجاورة، بحيث يفقد الصوت بعض خصائصه النطقية، أو يكتسب بعض خصائص صوت مجاور"[٢]. فإذا أجرى المتكلم الكلام متصلًا على طبيعته، من غير تكلف فيه، فإنَّ الأصوات يحدث فيما بينها شد وجذب، فيتسق بعضها مع بعض ويتخلص من المتنافرة منها بتعديلات تكيُّفية تطرأ على الصوت، ليتناسب وما يجاوره من أصوات أخرى. فالهدف من المماثلة الصوتية هو "تعاون أعضاء النطق في خلق نوع من الانسجام الصوتي في أثناء النطق،

---

[١] لسان العرب، ابن منظور، ط ٣، دار صادر، بيروت، ج١١، ص ٦١٠، مادة (مثل).

[٢] اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج، سمير استيتية، ط٢، جدرا للكتاب العالمي الحديث، عمان، الأردن، وعالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠٠٨م، ص ٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فلا يكون هناك صوت شاذ عن صوت آخر، ولا حركة مناقضة لحركة أخرى، فيؤدي ذلك إلى نوع من التوازن والتوافق، فييسر عملية النطق ويقتصد في الجهد العضلي الذي يبذله الإنسان في أثناء النطق"[١].

أمّا المخالفة فهي ضد المماثلة، "فإذا كانت المماثلة تعمل على التقريب بين المتنافرات والمتناقضات، فإن المخالفة تعمد إلى التفريق بين الأمثال والمتقاربات، والغاية من هذه وتلك هي تيسير النطق، وتقليل الجهد بالنسبة لأعضائه"[٢].

ومن مظاهر المخالفة التخفيف "حيث يميل المتكلم بطبعه إلى تغيير الألفاظ، بالمخالفة بين أصواتها طلبًا للخفة، طبقًا لنظريتي الشيوع والسهولة، فكلما شاع استعمالها كثر التغير فيها، استخفافًا على الألسنة، فهو بالفطرة يميل إلى الاقتصاد في الجهد العضلي المبذول في التعبير"[٣].

وأول ظاهرة سيتم تناولها في هذا الباب الترقيق والتفخيم في صوت الراء.

أولًا: الترقيق والتفخيم

الترقيق لغة: "التنحيف. واصطلاحًا: حالة من الرقة تلحق الحرف عند النطق به، فلا يمتلئ الفم بصداه، ومن الملاحظ أن الحروف الهجائية من حيث التفخيم والترقيق تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

---

[١] أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم، فدوى محمد حسان، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠١٠م، ص ٦٨ .

[٢] أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي الشايب، عالم الكتب الحديث، إربد ، الأردن، ٢٠٠٤م ، ص ٢٩٨.

[٣] التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء في معاني القرآن، طه صالح أمين آغا، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٩٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قسم مفخّم دائمًا، وقسم مرقّق دائمًا، وقسم مفخّم في بعض الأحوال، مرقّق في بعضها الآخر."[١] وما من شك في أنَّ الأصوات التي تفخم تارة وترقق تارة أخرى تتأثر بما يجاورها من أصوات، حتى تكتسب إحدى الصفتين.

وللتفخيم في اللغة العربية طرق متعددة، وهي: (١- الإطباق: وذلك بوضع اللسان في نفس الموضع الذي ينطق منه النظير المرقق للصوت، ثمّ يرفع ظهر اللسان باتجاه الطبق، حتى يقترب منه كثيرًا، مع ترك منفذ للهواء في منطقة الطبق نفسها. ٢- التجويف: ويحصل التجويف بتقعير سطح اللسان وإحداث تجويف بين اللسان والحنك الأعلى، فيكون هذا التجويف حجرة لرنين الصوت. ويحصل تفخيم الراء بهذه الطريقة. ٣- التلهية: إذ يتغيّر موضع النطق من الطبق إلى اللهاة. ٤- خلفية الفتحة والألف: وذلك بإرجاع اللسان إلى أقصى الخلف عند نطقهما. وهذا أمر يخص الفتحة والألف فقط)[٢].

ويطلق على مصطلح الترقيق مصطلح الإمالة، قال أبو شامة الدمشقي: "وقد عبر في هذا الباب عن الإمالة بالترقيق؛ تنبيهًا على أنها إمالة بين اللفظين، وقد عبَّر عنه الداني في التيسير بالإمالة، والترقيق من أسماء الإمالة"[٣].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[١] الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم، (شرح واف لمتني الجزرية وتحفة الأطفال)، أحمد محمود الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٩٧.

[٢] ينظر: اللسانيات – المجال والوظيفة والمنهج، ص ٤٦ – ٤٩.

[٣] إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، عبد الرحمن بن إسماعيل أبي شامة الدمشقي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٨٩١م، ص ٢٤٨. (شطب تاريخ النشر عن الكتاب بقلم رصاص من قبل إدارة المكتبة وأثبت مكانه ١٩٨١م، وهيئة الكتاب لا توحي بأنه طبع بتاريخ ١٨٩١م).

وقال مكي: "واعلم أن الترقيق في الراء إمالة نحو الكسر، لكنها إمالة ضعيفة، لانفرادها في حرف واحد"[١]. ويفهم مما سبق أنَّ الإمالة في الراء ليست من باب الإمالة المعروفة لدينا[٢]، وإنَّما هي الميل بالراء نحو الترقيق وهو الأصل في الراء. وأوَّل الأمثلة التي سيتم تناولها في هذا الباب هو ترقيق الراء وتفخيمها في كلمة ﴿سِحْرٌ﴾ .

الآية الأولى: قال تعالى : ﴿ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ ﴾

موضع القراءة في كلمة ﴿سحر﴾ حيث "قرأ بترقيق الراء الأزرق وورش بخلاف عنهما"[٣]. والمقصود بكلمة "بخلاف" أنه روي عنهما قراءة كلمة سحر بالوجهين، أي: بالتفخيم والترقيق.

من المسلم به أنَّ الأصوات العربية تمتلك صفات تميزها من بعضها؛ من تفخيم وترقيق، وهمس وجهر، وغير ذلك من الصفات. كما نجد الصوت الواحد قد يمتلك الصفة ونقيضها، بحسب ما يقتضيه السياق الذي جاء فيه. ويعد صوت الراء من الأصوات التي تتقلب ما بين صفتي التفخيم والترقيق، إلا أن الترقيق هو الأصل فيه، وجاء في الإتحاف أنَّ الراء "ليس لها أصل في تفخيم ولا ترقيق، وإنما يعرض لها ذلك بحسب حركتها؛ أو مجاورها وقال في "النشر": والقولان محتملان، والثاني أظهر لورش، من طرق المصريين"[٤]. والحق أنَّ صوت الراء صوت مرقق. إلا إذا اعترضه عارض يجعله يكتسب صفة التفخيم، فهو صوت ينتج عن اعتراض لحظي في منطقة اللثة، مع ارتعادة سريعة في اللسان، مما يجعله قابلًا للتأثر بالأصوات المجاورة.

---

[١] الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أحمد مهدي، كتاب ناشرون، ٢٠١١م، ص ١٣١.

[٢] والإمالة هي: الميل بالألف نحو الياء، وبالفتحة نحو الكسرة. وستتم مناقشة موضوع الإمالة في المبحث الثالث من هذا الفصل.

[٣] معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، مجلد ٩، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٢م ، ص ٢١٣.

[٤] إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البنا، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٧م، ج١، ص ٢٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والناظر في كلمة (سحر) في هذه الآية يجد أن الراء فيها قد رققت على الأصل، وهي مسبوقة بكسر لازم، وهو: "الذي يكون في بنية الكلمة"[1] فالراء في كلمة (سحر) جاء قبلها كسر غير مباشر، فقد فصل بينه وبين الراء حرف ساكن مستفل.

ويمكننا تمثيل "سحرٌ مستمرّ" بالكتابة الصوتية كما يلي:

Siħ / rum / mus / ta / mir / run

ويلحظ من خلال الكتابة الصوتية لـِ ﴿سحرٌ مستمرٌّ﴾ أن الكسرة لم تأت في نفس المقطع الذي جاء فيه صوت الراء؛ فقد جاءت الكسرة في منتصف المقطع الأول، وجاء صوت الراء في بداية المقطع الثاني.

أما تفخيم الراء في كلمة ﴿سحر﴾ فقد يكون من باب المخالفة، أي أنها خالفت الكسرة السابقة لها في صفة الترقيق، مخالفة غير مباشرة جزئيّة، أو أنها خالفت الضم التالي لها مخالفة مباشرة جزئيّة.

ويتجلى في قراءة هذه الكلمة على الوجهين السابقين ملامح الأفق النفسي الذي شاع ساعة حدوث معجزة انشقاق القمر التي كانت أمرًا عظيمًا قد وقع في نفس كلّ من شهد هذه المعجزة؛ فصدَّق بها من صدَّق، وكفر بها من كفر؛ ففي تفخيم الراء إشارة إلى عظم ما رأوه من معجزة النبي (ﷺ) فرسمت ملامح المشهد الأول من مشاهد انشقاق الأمر. أما في حالة ترقيق الراء ففيه تصوير للمشهد الثاني من مشاهد انشقاق القمر وهو حال الكافرين بعد رؤيتهم آية الرسول (ﷺ)؛ فقد حاولوا

[1] القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية – منهج لساني معاصر، سمير استيتية، عالم الكتب الحديث، الأردنّ، إربد، ٢٠٠٥م، ص ١١٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التخفيف عن أنفسهم والتهوين عليها بأن قالوا: سحر مستمر بترقيق الراء – و"سِحرٌ مُستَمِر يعني ذاهب بلغة قريش."[١] – ليقنعوا أنفسهم ومن حولهم بأن ما حدث مجرد سحر وسيزول.

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ ﴾

موضع القراءة هنا في كلمة "مستقر"، حيث "قرأ بترقيق الراء في الحالين ورش والأزرق وأبو جعفر. ورققه غيرهما في الوقف فقط."[٢]

ويقال في هذا الموضع ما قيل في كلمة سحر؛ إذ رققت الراء على الأصل واحتفظت بصفة الترقيق لكونها مسبوقة بكسر، وفخمت مخالفة للكسر السابق لها، أو مخالفةً للضم الذي يليها. إلا أنَّ الكسر جاء في المقطع نفسه الذي جاء فيه صوت الراء، – [mus / ta / qir] – .وقد انطوت كلمة (مستقر) في الوجهين اللذين قرئت بهما على ملمح جمالي لطيف؛ ففي قراءة الترقيق إيناس لنبينا محمد (ﷺ) وللمسلمين بأنَّ أمر الدَّعوة سينتهي بالاستقرار والنصر على الكافرين، فكلمة (مستقر) مأخوذة من الجذر اللغوي (قرَّ)، وقد زيد عليه السين والتاء لتدل هذه الزيادة على المبالغة، ففيها تلطف مع الرسول من جهة، وإشعار بحتمية تحقق الأمر من جهة أخرى. ولتكون قراءة التفخيم من الجانب الآخر تهديدًا للكافرين، وإيناسًا للنبي (ﷺ) وهذا المعنى يستشعر من الأفق العام الذي جاءت به السورة الكريمة؛ ففيها ذكر لقصص الأمم السابقة ومصائرهم؛ فكان المعنى: "أنَّ إعراضهم عن الآيات وافتراءهم عليها بأنها سحر ونحوه وتكذيبهم الصادق وتمالؤهم على ذلك لا يوهن وقعها في النفوس ولا يعوق إنتاجها. فأمر النبي (ﷺ) صائر

---

[١] اللغات في القرآن الكريم، عبد الله بن الحسين السامرائي، بإسناده إلى ابن عباس، تحقيق وشرح: صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٤٦م، ص ٤٧.

[٢] معجم القراءات، مجلد ٩ ، ص ٢١٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

إلى مصير أمثاله الحق من الانتصار والتمام واقتناع الناس به وتزايد أتباعه، وأنّ اتباعهم أهواءهم واختلاق معاذيرهم صائر إلى مصير أمثاله الباطلة من الانخذال والافتضاح وانتقاص الأتباع"[١].

الآية الثالثة: قال تعالى: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾﴾

موضع القراءة في كلمة "الكافرون" إذ "قرأ الأزرق وورش بترقيق الراء بخلاف عنهما"[٢].

وفي هذه الآية تم ترقيق صوت الراء على الأصل أيضًا، إذ سبقت بالكسر فقد جاء صوت الراء في بداية المقطع، بينما جاء الكسر في نهاية المقطع السابق لصوت الراء. ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

(كافرون) في حالة الترقيق ← kaa / fi / ruu / na

(كافرون) في حالة التفخيم ← kaa / fi / ruu / na

ويبقى تفخيم الراء ما بين مخالفة مدبرة ومقبلة؛ فمن فخم فقد خالف الكسر السابق لصوت الراء مخالفة مقبلة مباشرة، أو خالف الضم المشبع التالي له مخالفة مدبرة.

وتظهر في هذه الآية الكريمة صورة جميلة؛ حيث يلحظ في تفخيم الراء استكبار الكافرين واستعظام كفرهم وقد بُيِّنت لهم الآيات، ومع ذلك يقولون: ﴿هذا يوم عسر﴾؛ ليتبين لنا صعوبة وشدة هول الموقف يوم القيامة. وفي ترقيق الراء هُزء وتقليل من شأن الكافرين.

---

[١] تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ابن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت، ج ٢٧، ص ١٦٩.

[٢] معجم القراءات، مجلد ٩ ، ص ٢٢٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الآية الرابعة: قال تعالى: ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ ﴾

قرئت كلمة خير بـــ "ترقيق الراء عن الأزرق وورش بخلاف"[١].

وهنا رققت الراء لكونها مسبوقة بصوت الياء الذي يأخذ حكم الكسرة حين تسبق الراء[٢]. فرقق على الأصل، وفي حالة التفخيم يكون صوت الراء قد خالف صوت الياء السابق له، أو خالف الضم التالي له. ويمكن تمثيل (خير من) بالكتابة الصوتية كما يلي:

في حالة الترقيق	في حالة التفخيم
↓	↓
hay / rum / min	hay / rum / min

ويلحظ من خلال الكتابة الصوتية أنَّ صوت الياء لم يأتِ في نفس المقطع الذي جاء فيه صوت الراء، بل في آخر المقطع الذي يسبقه، ومع ذلك خالفه، أو أنه خالف صوت الضم التالي له في المقطع نفسه الذي جاء فيه.

ثانيًا: الإدغام

الإدغام: هو إدخال صوت في صوت كي يكتسب أحد الصوتين صفات الصوت الآخر. وقد أكد هذا سيبويه حين قال: "والإدغام إنما يدخل فيه الأول في الآخر والآخر على حاله، ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو والآخر من موضع واحد"[٣]. وبناءً على ما سبق ستتم مناقشة الآيات الآتية:

الآية الأولى: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ ﴾

---

[١] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٣٦.

[٢] ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ص ١٣٦.

[٣] الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م، ج٤، ص١٠٤ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ورد في هذه الآية الكريمة موضعان فيهما أوجه مختلفة من القراءة، وستناقش على النحو لآتي:

الموضع الأول: ﴿ولقد جاءهم﴾.

موضع القراءة في هذه الآية في قوله: "ولقد جاءهم" حيث "أدغم الدال في الجيم أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وهشام والباقون على إظهار الدال"[١] .

من المعلوم أن صوت الدال صوت أسناني لثوي، وصوت الجيم لثوي حنكي، وكلا الصوتين يمتلك صفة الجهر. فاتفاق الصوتين في صفة الجهر، وقرب مخرجهما، ساعدا على حدوث الإدغام. كما أنَّ صوت الدال صوت انفجاري، وصوت الجيم صوت مركب، فعند التقاء العضوين الناطقين يتم حبس الهواء لمدة زمنية محدودة، عند البدء بالنطق بصوت الدال، إلا أنَّ الناطق في حال الوصل لا يكمل إخراج الهواء من موضع نطق الدال، بل يخرجه من موضع نطق الجيم فتختفي صفة الدال في صفة الجيم، فتتكون حالة الإدغام في هذا الموضع. ويهدف من هذه العملية إلى التخفيف والسرعة في النطق "لتحقيق حد أدنى من الجهد، عن طريق تجنب الحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها"[٢]. ومن المعلوم أنَّ "الإدغام يجعل المقطع الأول منبورًا"[٣].

ويمكن تمثيل ما حدث من إدغام الدال في الجيم في الآية السابقة من خلال المعادلة الصوتية الآتية:

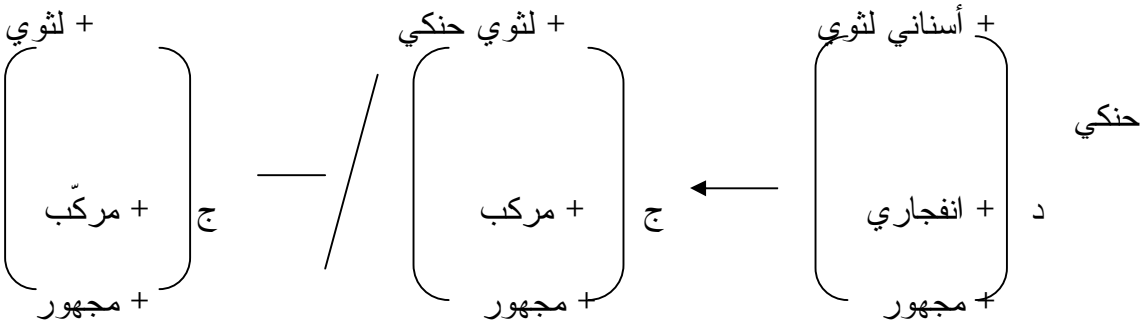

[١] معجم القراءات، مجلد ٢، ص ٤١٩.

[٢] دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٣٨٧.

[٣] القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية – منهج لساني معاصر، ص ٣٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أي أنَّ صوت الدال أصبح جيمًا لكونه متبوعًا بصوت الجيم. أي إن صوت الدال ماثل صوت الجيم مماثلة خلفية[١] مباشرة كليّة.

وقد قرئت هذه الآية بترك الإدغام "وليس تركك الإدغام بخطأ، إنما هُوَ استثقال"[٢]. فصوت الدال وصوت الجيم من الأصوات الثقيلة. وعند التقائهما جنحت العرب في بعض لهجاتها إلى الإدغام بينهما للتخلص من الثقل الناشئ عن التقائهما. ويؤكد هذا ما قاله الفراء في كتابه: "فما ثقل علَى اللسان إظهاره فأدغم، وما سهل لك فِيهِ الإظهار فأظهر ولا تدغم"[٣].

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿مزدجر﴾

وموضع القراءة هنا في كلمة (مزدجر)، حيث "قراءة الجماعة (مُزْدَجَر) بدال وأصله: مزتجر، فقلبت تاء الافتعال دالا. وقرأ زيد بن علي (مُزَّجَر) وأصله: مزتجر فقلبت تاء الافتعال زايًا ثمَّ أدغمت في الزاي"[٤]، إذن قرئت (مزدجر، ومزَّجر) لأصل وهو (مزتجر). قال النحاس: "والأصل عند سيبويه مزتجر بالتاء، إلّا أن التاء مهموسة والزاي مجهورة، فثقل الجمع بينهما، فأبدل من التاء ما هو من مخرجها وهو الدال"[٥]. ويتصف صوت الزاي بأنه: [لثوي، احتكاكي، مجهور، مرقق]، بينما يتصف صوت التاء بأنه: [أسناني لثوي، انفجاري، مهموس، مرقق]، ويتصف صوت الجيم بأنه: [لثوي حنكي، مركب، مجهور، مرقق]. ومن المعلوم أنَّ صوت الجيم مركب من الدال

---

[١] تحدث المماثلة الأمامية بأن يؤثر الصوت السابق في اللاحق. أمّا المماثلة الخلفية، أو الرجعيَّة، أو المدبرة؛ فتحدث بأن يؤثر الصوت اللاحق في السابق. ينظر: اللسانيات – المجال، والوظيفة، والمنهج، ص ٩٣.

[٢] معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ج ١، ص ١٧٢.

[٣] معاني القرآن، ج ٢، ص ٣٥٤.

[٤] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢١٤– ٢١٥.

[٥] إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، وزارة الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي، بغداد، العراق ، (د. ت . ط)، ج٣، ٢٨٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والجيم الشامية، ومركب من صفتي الانفجار والاحتكاك، فلما كان يجاوره صوت التاء الذي يحمل صفة الانفجار والهمس، وقد سبق بصوت الزاي الذي يحمل صفة الاحتكاك والجهر، حدث نوع من التأثير في صوت التاء فقلب إلى نظيره المجهور، وهو صوت الدال ليشكل انسجاما مع صفات صوتي الزاي والجيم.

أمّا الوجه الثاني وهو (مُزَّجر) فقد جاء على مرحلتين؛ ففي المرحلة الأولى جرى قلب تاء الافتعال زايًا، وكلاهما من الأصوات الهلالية. ويمكن تمثيل هذه المرحلة بالمعادلة الآتية:

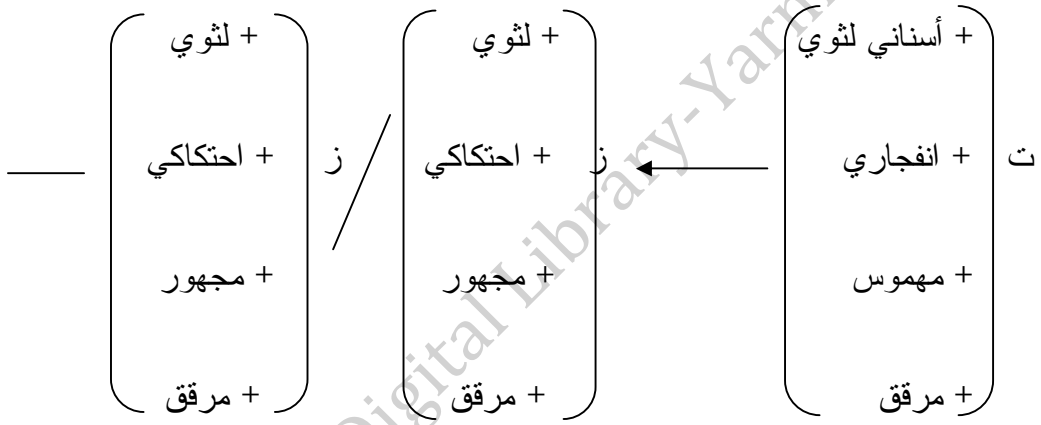

وفي المرحلة الثانية أُدغم صوت الزاي الأول بصوت الزاي الثاني لعدم وجود فاصل بينهما.

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ١٤﴾

"قرأ الجماعة (بأعيننا) بنونين. وقرأ زيد بن علي وأبو السمال والمطوعي وأبو عمرو في رواية العباس "بِأَعْيُنّا" بإدغام النون في النون."[١]

من أنواع الإدغام لدى القدماء كبير وصغير، وهم يميزون بين الإدغام الصغير والكبير بقولهم: "الكبير لا بد فيه من التسكين أولًا؛ لأن الحركة تحول بين الصوتين المتقاربين، فتمنع

[١] معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، مجلد ٩، ص ٢٢٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المماثلة"[١]. وفي ذلك يقول ابن جني: "ألا ترى أنك إنما أسكنتَه لتخلطه بالثاني وتجذبه إلى مضامَّته ومماسَّة لفظه بلفظه بزوال الحركة التي كانت حاجزة بينه وبينه"[٢]، والإدغام هنا إدغام كبير؛ حيث تم تسكين الصوت الأول ليدخل في الثاني. وقد حدث الإدغام ها هنا على مرحلتين؛ ففي المرحلة الأولى حُذفت الحركة التالية لصوت النون الأول في كلمة (بأعيننا)، وفي المرحلة الثانية التقى صوت النون الأول بصوت النون الثاني في الكلمة فتكوّن الإدغام.

ويمكن تمثيل ما حدث بالمعادلة التالية :

ح ـــــــــــ ◄ ø / #ص ـــــــــــ ص #

أي أن الحركة حذفت لأنها محصورة بين صامتين، الصامت الأول منهما نفس الصامت الثاني.

ويمكن تمثيل هذه التغيُّر بالكتابة الصوتية كما يلي:

قبل الإدغام	بعد الإدغام
Bi / ?aʕ / yu / ni / naa ⟶	bi / ?aʕ / yun / naa

ويظهر في ضوء الكتابة الصوتية تغير البنية المقطعية للكلمة في حال الإدغام، إذ انخفض عدد المقاطع من خمسة مقاطع إلى أربعة، فقد حذفت الكسرة التي تلي صوت النون في المقطع قبل الأخير، لينتقل صوت النون إلى المقطع الذي يسبقه.

وقد أفادت قراءة الإدغام إدخال النبي نوح عليه السلام في رحمة الله تعالى بإنجائه من الطوفان. وعند النظر في البنية المقطعية للكلمة يلحظ أنها ختمت بمقطع (قصير شبه مغلق) يليه

---

[١] ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م، ص ٢٣٩.

[٢] الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، ط ٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ج ٢، ص ١٤٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مقطع طويل مفتوح، لتفيد أن هذه الرحمة والنعمة التي منَّ بها الله تعالى على سيدنا نوح عليه السلام تعدته لتُقصر بمن معه وتكونت هذه الدلالة ممن الوقع الذي تركه المقطع القبل الأخير، ولتختم الكلمة بالمقطع الطويل ليفيد أنّ رحمة الله أحاطت بهم طيلة تلك الفترة.

الآية الثالثة: قال تعالى: ﴿ وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿١٥﴾ ﴾

"قرأ الجمهور (مُدَّكِر) وأصله مذتكر ، قلبت التاء دالًا ، ثم أدغمت الذال في الدال .... وقرأ قتادة وعبد الله عن النبي (ﷺ) (مُذَّكِر) بالذال المعجمة المشددة . .... وقرئ (مذتكر) بالذال والتاء على الأصل"[١].

قرئت (مدَّكر) بصور مختلفة ولا تتباعد هذه الصور عن الأصل. ليظهر بذلك جانب من جوانب قدرة اللغة العربية في الإدغام والإبدال. والأصل في أوجه القراءات هو (مذتكر). ويمكن توضيح أوجه قراءتها كما يلي:

الوجه الأول: مُدَّكِر

فكيف جاء هذا الوجه من ذاك الأصل؟ في المرحلة الأولى قلب صوت التاء، وهو صوتٌ: [أسناني لثوي، انفجاري، مهموس، مرقق] دالًا، وهو صوتٌ: [أسناني لثوي، انفجاري، مجهور، مرقق]. " وللتخلص من هذا الثقل حدثت مماثلة جزئية بين الذال المجهورة، والتاء المهموسة، مما أدى إلى أن يؤثر صوت الذال المجهور بصوت التاء المهموس"[٢] ويلحظ اتفاق صوت التاء وصوت الدل في المخرج، واتحادهما في صفة الترقيق، فاختفت ملامح الصوت الأول: وهو صوت التاء، ليظهر صوت آخر وهو صوت الدال. فما حدث ما هو إلا جهر

---

[١] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٢٤ – ٢٢٦.

[٢] المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة، أحمد سالم بني حمد، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، إربد، الأردن، مكتبة المتنبي، الدمام، السعودية، ٢٠٠٣م ، ص ٢٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لصوت التاء، فصوت الدال هو النظير المجهور لصوت التاء. ويمكن توضيح هذه المرحلة بالمعادلة الآتية:

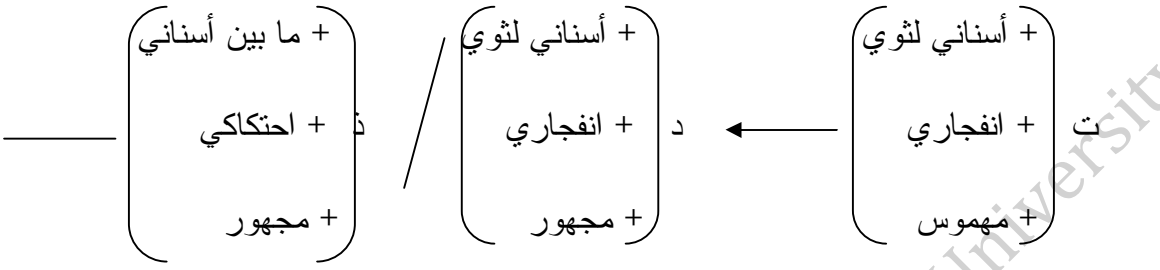

وفي المرحلة الثانية تم إدغام الذال، وهو صوتٌ: [ما بين أسناني، احتكاكي، مهموس، مرقق] في الدال. إذ يتشكل بتتابعها ثقلٌ في النطق، فظهر صوت الدال، ولعلَّ أصحاب هذا الوجه قد جنحوا إلى إظهار صفتي الجهر والانفجار كإضفاء ملامح قوة على هذا الوجه. ويمكن تمثيل هذه المرحلة بالمعادلة الآتية:

الوجه الثاني: مذَّكِر

وقد جاء هذا الوجه ضمن مرحلتين كالوجه السابق، إلا أنَّ المرحلة الثانية، وهي الإدغام، اختفت فيها ملامح الصوت الثاني في الصوت الأول، بعكس الوجه السابق، وقد جنحوا ها هنا إلى إظهار صفة الاحتكاك فسرى الصوت في هذه الكلمة بسهولة.

الآية الرابعة: قال تعالى: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾﴾

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

موضع القراءة في هذه الآية في ﴿كذبت ثمود﴾ حيث "أدغم التاء في الثاء أبو عمرو وهشام وابن ذكوان من طريق الأخفش وابن عامر وحمزة والكسائي. والباقون بالإظهار، وهي رواية الأخفش عن ابن ذكوان"[1].

يوصف صوت الثاء بأنه: [ما بين أسناني، احتكاكي، مهموس، مرقق]. بينما يوصف صوت التاء بأنه: [أسناني لثوي، انفجاري، مهموس، مرقق]. ومن هنا نلحظ تقارب الصوتين في الصفات. وعند نطق هذه الكلمة يُبْتَدأ بصوت التاء الانفجاري، إلا أنَّ صفة الانفجار لا تظهر في حالة الإدغام، فيُدخَل صوت التاء في صوت الثاء ليكتمل إخراج الهواء من مخرج صوت الثاء، فتظهر صفاته. ويمكن تمثيل ما حدث في المعادلة التالية:

ت (+ انفجاري، +أسناني لثوي) ← ث (+ احتكاكي، + مابين أسناني) / ث (+ احتكاكي، + ما بين أسناني)

أي أنَّ صوت التاء وهو صوت انفجاري، أصبح صوتاً احتكاكيًا، لكونه متبوعًا بصوتٍ احتكاكي.

ويُلمح في الوجهين اللذين قرئت بهما الآية ملمحان جميلان؛ ففي قراءة الإظهار تظهر صفة الانفجار المتمثلة بصوت التاء؛ لتعبِّرَ عن كبر أمر كفر قوم ثمود، فكأنما الأحرف تتفجر من تكذيبهم لرسولهم. أمّا في حالة الإدغام فتتجلى صفة الاحتكاك التي تمثِّلُ استمرار مرور الهواء عند النطق بالصوت، مما يعكس استمرار كفرهم وتكذيب طيلة دعوة نبيهم لهم.

الآية الخامسة: قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ٣٤﴾

[1] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٢٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

موضع القراءة هنا في ﴿آل لوط﴾ حيث "أدغم اللام في اللام أبو عمرو ويعقوب"[١].

وفي الأصل فُصِل بين اللام الأولى واللام الثانية بحركة. وليتم الإدغام حذفت هذه الحركة. والمعادلة التالية تبين ذلك:

ح ـــــــــــ ◄ ø / #ل ـــــــــــ ل #

أي أنَّ الحركة التي على اللام الأولى حذفت لكونها واقعةً بين لامين.

وبعد التخلص من الحركة أدغمت اللام الأولى في الثانية مما شكَّل نبرًا على المقطع الأول. "وعلة النبر في هذه الحالة: الحرص على عدم ضياع الحرف المشدد بعد انشغال الفم بإخراج حرف المد، وحتى يُعطَى الحرف المشدد حقه من النبر، وحتى يَشعر السامعُ أن الحرف الذي بعد حرف المد هو عبارة عن حرفين، ويؤتى بالنبر حال الوصل والوقف"[٢].

الآية السادسة: قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ ﴾

موضع القراءة في هذه الآية في ﴿يقولون نحن﴾، وقد "قرأ بإدغام النون في النون أبو عمرو ويعقوب"[٣]. ويمكن تفسير ما حدث في هذه الآية كما الآية السابقة؛ فقد حصل الإدغام بين صوت النون في كلمة يقولون، وصوت النون في كلمة نحن، حيث حذفت الفتحة من المقطع الرابع، وانتقل صوت النون من المقطع الرابع إلى المقطع الثالث؛ فتغيرت البنية المقطعيَّة. ويمكن تمثيل ذلك بالكتابة الصوتية كما يلي:

---

[١] معجم القراءات، مجلد ٩ ، ص ٢٣٤.

[٢] فتح رب البريَّة شرح المقدمة الجزريَّة في علم التجويد، صفوت محمود سالم، ط٢، دار نور المكتبات، جدَّة، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، ص ١٢٣- ١٢٤.

[٣] معجم القراءات، مجلد ٩ ، ص ٢٣٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

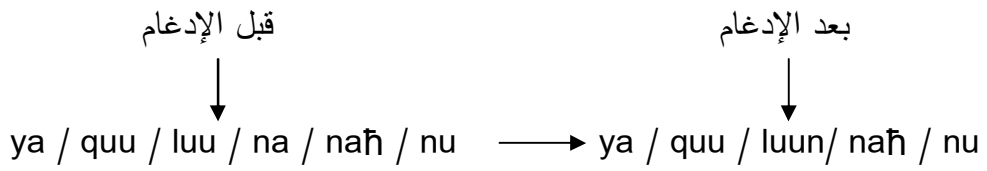

فانخفض عدد المقاطع من ستة مقاطعٍ، إلى خمسةٍ عند حدوث الإدغام.

ويمكن تمثيل ما حدث بالمعادلة الآتية:

ح ⟵ ø / ن ـــــــ ن

أي حذفت الحركة لأنها محصورة بين نونين.

الآية السابعة: قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ ﴾

"قرأ محبوب عن أبي عمرو ﴿مسَّ سقر﴾ بإدغام السين في السين"[١]

وفي هذا الموضع حذفت الحركة المتوسطة بين صوت السين في الكلمة الأولى، وصوت السين في الكلمة الثانية. ويمكن تمثيل حذف الحركة بالمعادلة الآتية:

ح ⟵ ø / س ـــــــ س

أي حذف الحركة المحصورة بين السين الأولى والسين الثانية التالية لها. وجاء هذا الحذف ليكون ملمحًا دلاليًا وهو التصاق جنوب الكافرين بنار جهنّم، وليضفي صوت السين ملمحًا آخرًا وهو الصوت الناجم عن احتكاك جنوب الكافرين بأرض جهنّم. وعبر بصوت السين مع الإدغام عن هذا الاحتكاك وليس بأي صوت آخر في كلمة أخرى ليدُلَّ على شدّة الملامسة وشدّة الألم الناتج.

---

[١] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٣٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الآية الثامنة: قال تعالى: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ ﴾

"قرأ أبو عمرو ويعقوب بإدغام الدال في الصاد وصورتها في النطق مقعصصدق"[1].

في هذه الآية أدغم صوت الدال [أسناني لثوي، انفجاري، مجهور، مرقق]، بصوت الصاد [لثوي، احتكاكي، مهموس، مفخم]. لتقارب كلا الصوتين في الصفات؛ فاختفت ملامح صوت الدال في ملامح صوت الصاد. ويمكن تمثيل هذا التغيّر بالمعادلة الآتية:

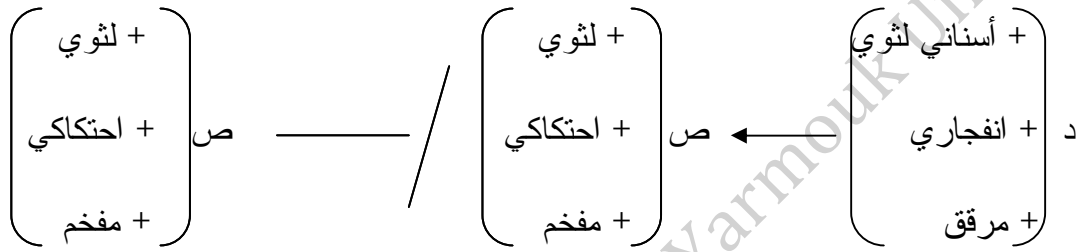

وعند النظر في تركيب (مقعد صدق) يلحظ إضافة الموصوفِ إلى صفته للمبالغة، كما يلحظ الإدغام عند النطق به، مما يسهم في تمكين الصفة منه؛ فالنعيم الذي ينعم به المسلمون في الآخرة ملء بالراحة والرغد.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] معجم القراءات، مجلد ٩ ، ص ٢٤٤.

المبحث الثاني: أحكام الهمزة

يُفرَد للهمزة بابٌ مستقلٌ في عدد لا بأس به من الدراسات الصوتية؛ إذ تتميز بثقلها، وصعوبة اللفظ بها، وهي كثيرة في الكلام. ولما كانت تتصف بما سبق جنحت بعض القبائل إلى التخلص منها في الكلام. وقد قال أبو شامة الدمشقي: " لما كانت الهمزة حرفا جلدا على اللسان في النطق بها كلفة بعيد المخرج يشبه بالسعلة؛ لكونه نبرة من الصدور توصل إلى تخفيفه، فسهل النطق به كما تسهل الطرق الشاقة والعقبة المتكلف صعودها، فلهذا سمي تخفيفها تسهيلا، ثم تخفيفها يكون على ثلاثة أنواع: الإبدال والنقل وجعْلها بين بين، .... ولفظ التسهيل وإن كان يشمل هذه الأنواع الثلاثة تسمية من حيث اللغة والمعنى، إلا أنه قد صار في اصطلاح القراء وكثرة استعمالهم وتردده في كلامهم كالمختص ببين بين، أي تكون الهمزة بينها وبين الحرف الذي منه حركتها"[١].

والتسهيل بين بين "ما هو إلا سقوط للهمزة من النطق، إلا أن الحركتين القصيرتين اللتين تكتنفان الهمزة لا تتصلان في النطق مباشرة "[٢]. وستتم مناقشة أحكام الهمزة وفقًا لورودها في قراءات هذه السورة الكريمة كما يلي:

الآية الأولى: قال تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾﴾

موضع القراءة في كلمة (أهواءهم) حيث "قرأ حمزة في الوقف بتسهيل الهمزة بين بين"[٣]

ويمكن تمثيل القراءة بالكتابة الصوتية على النحو الآتي:

---

[١] إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، عبد الرحمن بن إسماعيل أبي شامة الدمشقي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٨٩١م، ص ١٢٧.

[٢] ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ص ٤٥٧.

[٣] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ١١٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

?ah / waa / ?a / hum ⟶ ?ah / waa / a / hum

ويمكننا كتابتها على النحو الآتي: ?ah waa– a hum

ويمكن توضيح سبب حذف الهمزة بالمعادلة الآتية:

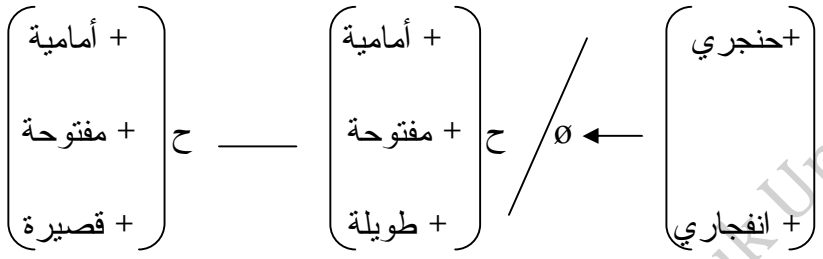

فالهمزة وهو صوت حنجري انفجاري، حذف لكونه مسبوقًا بحركة أمامية مفتوحة طويلة، ومتبوعًا بحركة أمامية مفتوحة قصيرة. وبعد حذف الهمزة بقيت حركتها؛ إذ إنَّ الحركة ليست ملتصقة تمام الالتصاق بالصوت، بل هي صوت من أصوات الكلمة التي تَنْتَسِج معًا لتكون كلمة. وللحركة دور في إنشاء المعنى؛ فقد يتغير المعنى بتغير إحدى الحركات في الكلمة. وبقراءة التسهيل لكلمة (أهواءهم) نتوصل إلى أنَّ المقطع في العربية يمكن أن يبتدئ بحركة، وليس كما شاع أنَّ المقطع في العربية لا يمكن أن يبتدئ بحركة.

إذن ما حدث هنا في حقيقته الصوتية، إسقاط للهمزة مع الإبقاء على حركتها. ويؤكد هذا قول سمير استيتية: "إن الذي سماه علماء القراءات، ومنهم ابن الجزري، تسهيل (بين بين)، هو في حقيقته الصوتيَّة، إسقاط للهمزة، مع الإبقاء على حركتها"[١].

الآية الرابعة: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾

موضع القراءة في كلمة القرآن؛ إذ "قرأ ابن كثير وابن محيصن بالنقل (القُران)"[٢].

---

[١] القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغويَّة – منهج لساني معاصر، ص ١٤١.

[٢] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٢٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والنقل: "نوع من تخفيف الهمز المفرد، والنقل لهجة عربية فصيحة، ووجهه التخفيف، لأن النقل أخف في النطق من بقاء الهمز على حاله"[١]. والحق أنَّ "المسألة ليس فيها نقل بل إنَّ الهمزة تسقط، ويصبح الساكن الذي قبلها متحركًا تلقائيًا"[٢]. ويمكن تمثيل ما حدث بالشكل التالي:

qur / ?aa / na ⟶ qu / raa / na

والمعادلة الآتية تمثِّل هذا التغيُّر:

$$\text{ء} \begin{bmatrix} +\text{حنجري} \\ \\ +\text{وقفي} \end{bmatrix} \longrightarrow \text{ø} \;/\; \text{ر} \begin{bmatrix} +\text{لثوي} \\ +\text{جانبي} \\ +\text{مجهور} \end{bmatrix} \longrightarrow \text{ح} \begin{bmatrix} +\text{أمامية} \\ +\text{متسعة} \\ +\text{طويلة} \end{bmatrix}$$

أي إنَّ الهمزة تحذف كونها مسبوقةً بصامت، متبوعةً بحركةٍ أماميَّةٍ طويلة.

والتخلص من الهمزة أي إسقاطها من النطق، مظهر من مظاهر قانون الاقتصاد في الجهد، فالذين مالوا إلى التخلص منها، كانت غايتهم من ذلك طلب الخفة، وتحقيق السهولة في النطق.[٣]

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ٢٥ ﴾

القراءة في كلمة (أءُلقي) حيث "قرأ أبو عمرو وابن كثير ونافع وورش ورويس وقالون وابن محيصن، بتحقيق الهمزة الأولى المفتوحة، وتسهيل الثانية المضمومة كالواو. وقرأ أبو عمرو وقالون بخلاف عنهما وهشام وأبو نشيط والحلواني بتحقيق الأولى المفتوحة، وتسهيل الهمزة الثانية كالواو،

---

[١] الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد محيسن، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٧م، ج ١، ص ٢٣٧.

[٢] القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية – منهج لساني معاصر، ص ٣٣٨.

[٣] ينظر: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ص ٤٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإدخال ألف بينهما . وقرأ الباقون بتحقيق الهمزتين مع الإدخال ، وهو وجه عن هشام. وإذا وقف حمزة فله في الهمزة الثانية : ١- التسهيل . ٢- إبدالها واوًا . ٣- التحقيق"[١].

وغني عن البيان أن العربية تجنح إلى حذف إحدى الهمزتين بسبب ثقل تتابعهما. ويمكن توضيح أوجه قراءة هذه الكلمة على النحو التالي:

الوجه الأول : تحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية المضمومة كالواو

?a / ?ul / qi / ya ⟶ ?a / ul / qi / ya

في هذه الوجه تم حذف الهمزة الثانية مع الإبقاء على حركتها.

الوجه الثاني: تحقيق الأولى المفتوحة وتسهيل الهمزة الثانية كالواو وإدخال ألف بينهما

?a / ?ul / qi / ya ⟶ ?a / aa / ul / qi / ya

في هذا الوجه تم مطل حركة الهمزة الأولى، فتشكل صوت المد، كما تم تسهيل الهمزة الثانية بحذفها مع الإبقاء على حركتها.

الوجه الثالث : بتحقيق الهمزتين مع الإدخال

?a / ?ul / qi / ya ⟶ ?a / aa / ?ul / qi / ya

في هذا الوجه بقيت الهمزتان على حالهما، إلا أنَّ الحركة التي تلي الهمزة الأولى مطلت؛ ليتشكَّل صوت المد.

أما في حالة الوقف فللكلمة الأوجه التالية:

الوجه الأول: التسهيل

?a / ?ul / qi / ya ⟶ ?a / ul / qii

---

[١] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٢٩ – ٢٣٠ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في هذا الوجه تم حذف الهمزة الثانية مع الإبقاء على حركتها، كما تم تغيير بنية المقاطع في الكلمة، وقد تمَّ خفض عدد المقاطع من أربعة مقاطع إلى ثلاثة مقاطع وذلك بحذف المقطع الأخير ومطل حركة المقطع السابق له.

الوجه الثاني : إبدالها واوًا

?a / ?ul / qi / ya ⟶ ?a / wul / qii

في هذا الواو تم أُبدلت الواو بالهمزة، كما أنَّ المقطع الأخير حذف ومطلت حركة المقطع الذي يسبقه.

الوجه الثالث: التحقيق

?a / ?ul / qi / ya ⟶ ?a / ?ul / qii

في هذا الوجه حقِّقت الهمزتان، وحذف المقطع الأخير ومطل حركة المقطع السابق له.

الآية الثالثة: قال تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾﴾

"قرأ حمزة في الوقف بإبدال الهمزة ياء (نبيهم)، والجماعة على تحقيق الهمز (نبئهم)"[١].

"فإذا كانت الهمزة عينا من الفعل أو لاما منه وسكنت، وسواء كان سكونها أصليّا، أو لجازم، أو لتوالي الحركات تخفيفا، فالرواة مجمعون عن ورش على تحقيقها ما خلا الأصبهاني، فإنه روي عن أصحابه عنه تسهيلها حيث وقعت"[٢].

---

[١] معجم القراءات، مجلد ٩، ص٢٣٣.

[٢] جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، جامعة الشارقة، الإمارات، أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى، وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها في جامعة الشارقة، ٢٠٠٧م، ج ٢، ص ٥٥٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في هذه الحال نجدهم يقفون على آراء مختلفة من تحقيق وإبدال وتسهيل . لكن هل حدث إبدال في هذه الكلمة ؟ وما الذي حملهم على القول بالإبدال، إن لم يكن في هذا الموضع إبدال ؟ . ولمعرفة ما إذا كان في هذه الآية إبدال أم لا، أثبت الكتابة الصوتيَّة للكلمة، وهي كما يأتي:

nab / bi? / hum ⟶ nab / bii / hum

وفي هذه الوجه حذفت الهمزة، ومطلت الحركة السابقة لها. أو أنَّ الهمزة أبدلت كسرة من جنس الحركة السابقة لها، فتشكل صوت المد (الياء). كما أنَّ حركة الهاء بقيت على الأصل. إلا أن كسرة الهاء قد تحول عن أصلها، "فكانَ بعضهم يَروي كسرها لأجل الياء كَما كُسر لأَجلها فِي نَحو (فِيهِمْ، وَيُؤْتِيهِمْ) فهذا مذهب أَبِي بكر بن مجاهد، وَأَبِي الطِّيبِ ابنِ غَلبونَ، وابنه أَبي الحسن، ومن تَبِعَهُم. وَكانَ آخَرُونَ يقرؤونها على ضمتها؛ لِأَنَّ الياء عارضةٌ، أَوْ لا توجد إِلَّا فِي التَّخفِيف فلم يعتَدّوا بها، وهو اختيار ابن مِهران، ومكيٌّ، والمهدويِّ، وابن سفيانَ، والجمهُور"[1].

وهنا أصبحت الهمزة كسرة، لإحداث مماثلة بين الهمزة والكسرة، فاجتمعت كسرتان في مقطعٍ واحدٍ فأصبحتا كسرة طويلة. ويمكن تبيين ذلك بالمعادلة الآتية:

ء ← ح / ح ⟵

+ حنجري	+ أماميَّة	+ أمامية	
	+ قصيرة	+ قصيرة	
+ انفجاري	+ ضيقة	+ ضيقة	
	+ غير مدورة	+ غير مدورة	

[1] النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، أشرف على تصحيحه: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتب العلمية، (د.ت)، ج١، ص ٤٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالهمزة وهي صوت حنجري انفجاري، صارت حركة أماميَّة قصيرة ضيّقة غير مدوَّرة؛ كونها مسبوقة بحركة أمامية ضيّقة غير مدورة[١]. أو حذفت الهمزة ومطلت الكسرة القصيرة لتصبح كسرة طويلة. إذن لم يحدث إبدال صوت الياء بالهمزة، بل حدث حذف للهمزة، وإضافة كسرة قصيرة تلو الكسرة التي تسبقها، تعويضًا عن الهمزة المحذوفة، أو حذفت الهمزة وأشبعت الكسرة التي تسبقها.

الآية الخامسة: قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ ﴾

موضع القراءة في ﴿جاء آل فرعون﴾ حيث "قرأ أبو عمرو وقالون والبزي ورويس وقنبل وابن شنبوذ وابن محيصن واليزيدي (جاآل) بإسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصر. وقرأ ورش وقنبل وأبو جعفر ورويس بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية. .... وقرأ ورش وقنبل بإبدالها ألفًا. وحقق الباقون الهمزتين"[٢].

ورد في قراءة ﴿جاء آل﴾ أوجه مختلفة، وقد قيل إن الهمزة الثانية لا تبدل ألفًا "لئلا يجتمع ألفان، واجتماعهما متعذر، بل يتعين التسهيل، وقيل تبدل كسائر الباب، ثم فيها بعد البدل وجهان: أحدهما: أن تحذف للساكنين، والثاني: أن لا تحذف، ويزاد في المد فتفصل تلك الزيادة بين الساكنين، وتمنع من اجتماعهما"[٣]. مهما يكن من أمر لا أطلق الحكم إلّا بعد النظر في أوجه

---

[١] "عندما تكون الشفتان مدورتين في حال نطق الحركة، تكون الحركة مدوَّرة. وعندما تكون الشفتان في غير وضع التدوير، تكون الحركة غير مدوَّرة": اللسانيات – المجال والوظيفة والمنهج، ص ٥٦.

[٢] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٣٦. وينظر: الإقناع في القراءات السبع، ابن باذش، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، قدَّم له وقرضه: فتحي عبد الرحمن حجازي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م، ص ٢٣٧.

[٣] إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص ١٩٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

قراءة هذا الموضع. وفيه أربعة أوجه من القراءة، وأولها تحقيق الهمزتين وهو المعيار؛ لذا ستتم مناقشة الأوجه المتبقِّية، على النحو الآتي:

الوجه الأول: إسقاط الهمزة الأولى مع المد والقصر

يعرف القصر بأنه: "ترك الزيادة من المد، وقد يستعمل المد في إثبات حروف المد والقصر في حذفه"[1]. أي أنَّ الهمزة الأولى لا تظهر في النطق، ويكتفى بإظهار الثانية. ويمد صوت المد بعد الهمزة الثانية في حالة المد، ويقصر في حالة القصر.

الوجه الثاني: تحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية

في هذا الوجه تبقى الهمزة الأولى على حالها، بينما تحذف الثانية مع الإبقاء على حركتها. ويمكن تمثيل هذا الوجه كما يلي:

gaa / ?a / ?aa / la ⟶ gaa / ?a / aa / la

ويلحظ من خلال الكتابة الصوتية ثبات عدد المقاطع.

الوجه الثالث: بإبدالها ألفًا.

ويمكن تمثيل هذا الوجه كما يلي:

gaa / aa / la

[1] إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ، ابن باذش، ص ١١٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثالث: الفتح والإمالة والتقليل

الإمالة لغة : جاء في شرح المفصل "مال الشيء ، ومنه: مال الحاكم إذا عدل عن الاستواء "[١]. واصطلاحًا: "أَن تنحو بِالألف نَحو اليَاء، ولا يكون ذَلِك إِلَّا لعِلَّة تَدعُو إِليهِ، اعلَم أَن كل ألف زائِدَة أَو أَصْلِيَّة فنصبها جَائِز"[٢].

كما عرفها ابن الحاجب بقوله: "أَن ينحى بالفتحة نَحو الكسرة، وسببها قصد المنَاسبَة لكسرة أَو يَاء أَو لكَون الْألف منقلبة عَن مكسور أَو يَاء، أَو صائرة يَاء مَفْتُوحَة، أَو للفواصل، أَو لإمالة قبلهَا على وَجه "[٣].

إذن فالإمالة تعني الميل بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء. فالذي يمال الفتحة أو الألف، لا الحرف السابق لهما.

أما فائدة الإمالة فنجد المالكي قد تحدث عنها فقال: "وأما فائدتها: فاعلم أن الغرض الأصلي من الإمالة هو التناسب، وقد ترد الإمالة للتنبيه على أصل أو غيره "[٤]. ويفهم من حديثه عن الإمالة أنَّ للإمالة فائدة صوتية وقصدها التناسب . وفائدة صرفية قصدها تبيين أصل الصوت. ومما يؤكد فائدة الإمالة حديث ابن جني عنها إذ الإمالة عنده يؤتى بها "لضرب من تجانس الصوت"[٥]فالعرب يسعون في حديثهم لإحداث التناسب بين أجزاء الكلام، ليظهر متناغمًا

---

[١] شرح المفصل ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د . ت . ط)، ج ٩، ص ٥٣–٥٤.

[٢] المقتضب، محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ٢٠١٠م ، ج٣ ، ص٤٢.

[٣] الشافية، عثمان بن عمر ابن الحاجب، تحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، مكة، ١٩٩٥م، ج١، ص٨٣.

[٤] توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين المالكي ، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، مجلد ٢، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٧٦م، ج٥، ص ١٨٦.

[٥] سر صناعة الإعراب، ابن جني، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٤م، ج ١، ص ٥٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بعيدا عن الحوشية، والتعقيد في اللفظ؛ فقديمًا عدوا الحوشية والتعقيد اللفظي من العيوب التي قد يقع فيها الشاعر، والإمالة ضرب من التناسب بين الألفاظ، وقد تأتي لتبين ما كان عليه أصل اللفظ كالألف المنقلبة عن ياء. أو أن يكون مآلها إلى ياء، إلى آخر الأسباب التي تم ذكرها.

"وأما حكمها: فإنها وجه جائز، ولغة لبعض العرب. وسببها مجوز لها لا موجب، فلذلك يجوز فتح كل ممال. وأما محلها: فالأسماء المتمكنة والأفعال، هذا هو الغالب، .... وأما أصحابها: فتميم وقيس وأسد وعامة أهل نجد، وأما الحجازيون فلغتهم الفتح إلا في مواضع قليلة"[١]. فالإمالة جائزة في كلام العرب، ومعروفة لدى قبائل تشتهر بها، فهي موجودة في لهجات عربية قديمة كلهجة تميم. وأهل بعض البلدان العربية في بلاد الشام يستخدمون الإمالة في لهجتهم المعاصرة. فالإمالة ظاهرة لهجية بقيت إلى يومنا هذا.

ويقول سمير استيتية: "أما أن الإمالة تعود إلى أصول لهجيَّة عربية، فهذا مما لا شك فيه. فالمعروف عن بعض القبائل العربية أنها كانت تميل أكثر من غيرها. وليس من الخطأ أن نربط بين الإمالة في العربية، والإمالة في اللغات التي يسمونها سامية. فالعربية هي أصل تلك اللغات جميعًا"[٢].

ومما لا شك فيه أنَّ العربي لا يميل اعتباطًا، بل يميل وفق أسس وضوابط معينة، ونجد أسبابها تقسم لديهم إلى قسمين: "لفظي ومعنوي، فاللفظى: الياء والكسرة، والمعنوي: الدلالة على ياء أو كسرة. وجملة أسباب إمالة الألف–على ما ذكره المصنف–ستة: الأول: انقلابها عن الياء، الثاني: مآلها إلى الياء، الثالث: كونها بدل عين ما يقال فيه فلت، الرابع: ياء قبلها أو بعدها،

---

[١] توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين المالكي، مجلد ٢، ج ٥، ص ١٨٦.

[٢] القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية – منهج لساني معاصر، ص ١١٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخامس: كسرة قبلها أو بعدها، السادس: التناسب"[١]. فالإمالة لم تأت اعتباطًا بل لها ضوابط تحدها وتحدد ما إذا كانت الكلمة تمال أم لا. و"هذه الأسباب كلها راجعة إلى الياء والكسرة، واختلف في أيهما أقوى، فذهب الأكثرون إلى أن الكسرة أقوى من الياء، وأدعى إلى الإمالة، وهو ظاهر كلام سيبويه، فإنه قال في الياء: لأنها بمنزلة الكسرة، فجعل الكسرة أصلا، وذهب ابن السراج إلى أن الياء أقوى من الكسرة"[٢].

والإمالة بالمفهوم الصوتي الحديث، هي "أية حركة واقعة بين أعلى حركة وأدنى حركة، (سواء أكانت أمامية، أم خلفية). فأعلى حركة أمامية هي الكسرة و(والكسرة الطويلة وهي ياء المد). وأدني حركة أمامية هي الفتحة المرققة (والفتحة الطويلة وهي الألف). وأي حركة واقعة بين الكسرة والفتحة المرققة، أو بين ياء المد والألف المرققة، هي حركة ممالة"[٣]. وهذه الحركة الممالة تقسم إلى قسمين: كبرى وصغرى (التقليل)، ويمثلها سمير استيتية بالشكل الآتي[٤]:

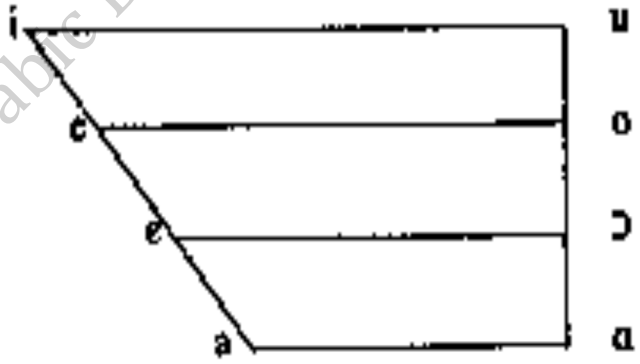

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[١] توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين المالكي، مجلد ٢ ، ج ٥، ص ١٨٦.

[٢] المرجع، نفسه، مجلد ٢، ج ٥ ، ص ١٨٦ – ١٨٧ .

[٣] القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية – منهج لساني معاصر، ص٢٢٣.

[٤] ينظر: اللسانيات – المجال والوظيفة والمنهج، ص ٥٦ – ٥٧.

من خلال الشكل السابق يلحظ أن الرمز (i) يمثل الكسرة وهي تكون في أعلى الحنك. ووصفها: حركة أمامية ضيقة غير مدورة. والرمز (e) يمثل الإمالة الكبرى وهي تكون بين الإمالة الصغرى والكسرة، وتوصف بأنها حركة أمامية نصف ضيقة غير مدورة. أما الرمز(ɛ) فيمثل الإمالة الصغرى، وهي تقع بين الإمالة الكبرى والفتح المرقق، وتوصف بأنها: حركة أمامية نصف متسعة غير مدورة. والرمز (a) يمثل الفتحة المرققة، ويكون اللسان عند نطقه مسطحا في الفم وتوصف بأنها: حركة أمامية متسعة غير مدورة. أما الرمز (ɑ) فيمثل الفتحة المفخمة، وتوصف بأنها: حركة خلفية متسعة غير مدوَّرة.

ويعدّ نوزاد الإمالة ظاهرة سمعية فيقول: "لا تظهر إلا في السماع، ولذلك لا تنتمي إلى لغة الكتابة"[١]. نعم لا تنتمي إلى لغة الكتابة العادية لكنها تمثل بالأبجدية الدولية للكتابة الصوتية.

وثمَّة رأيٌ يقول إنّ الإمالة تأتي لضرب من السهولة والخفة؛ فالقبائل التي تُميل، "تَميل إلى الانسجام بين الأصوات الذي يحقق لهم الاقتصاد في المجهود العضلي عند النطق"[٢]. وهذا الأمر غير صحيح؛ إذ يؤكد سمير استيتية عدم صحة ما ذهبوا إليه فيقول:"وأما الخفة والسهولة فلا علاقة لهما بالإمالة.وقد قست ترددات الألف ممالة وغير ممالة،على جهاز CSL، فتبين لي أن ترددات الألف الممالة أكثر من ترددات غير الممالة، وزمن نطق الممالة أكثر من زمن نطق غير الممالة"[٣]. وذهب بعض الباحثين إلى أنَّ الإمالة مرتبطة بالمعنى، والحق أنْ ليس كل إمالة مرتبطة بالمعنى، فبعض الإمالات تكون على الصعيد اللهجي ولا تؤثر في المعنى، وأخرى تؤثر

---

[١] المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، نوزاد حسن أحمد، دار دجلة، والمعتز للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م، ص ١٤٨.

[٢] الحركات العربية في ضوء علم اللغات الحديث، الموافي الرافعي البيلي، طبعة التركي، طنطا، ١٩٩٢م، ص١٧٥، نقلا عن: القراءات الشاذة – دراسة صوتية دلالية، حمدي سلطان، تقديم: محمد حسن جبل، وسامي عبد الفتاح، مجلد ٢، دار الصحابة للتراث، طنطا، ٢٠٠٦م، ص

[٣] القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية منهج لساني معاصر، ص ١١٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في المعنى. ويؤكد هذا ما أورده سمير استيتية في كتابه القراءات القرآنية، إذ قال: "وأما ارتباط الإمالة، أو عدم ارتباطها بالمعنى، فينبغي ألَّا نطلق الحكم بعدم ارتباط الإمالة بالمعنى بإطلاق، وإن كانت شواذ قليلة. فقد قرأ أبو عمرو بن العلاء قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٧٢ ﴾ [الإسراء: ٧٢]، بإمالة أعمى الثانية، وعدم إمالة الأولى. فلما سئل عن ذلك قال: إنَّ الأولى اسم، والثانية وصف (يريد أنه اسم تفضيل)، وإن بني تميم يميلونها في الوصف، ولا يميلونها في الاسم، قيل له: وهل في المعنى تفاضل؟ قال: نعم؛ وإنما لا تفاضل في عمى البصر، أما عمى البصيرة ففيه تفاضل"[١].

وسأناقش موضوع الإمالة في هذه الدراسة من خلال الآيات الكريمة الآتية:

الآية الأولى: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ٤ ﴾

موضع القراءة هنا في كلمة ﴿جاءَهم﴾، حيث "الإمالة فيه عن ذكوان وحمزة وخلف والأعمش وفيه خلاف عن هشام"[٢].

إنَّ الإمالة في كلمة ﴿جاءهم﴾ ما هي إلا "مخالفة بين الفتحة العربية الطويلة (ā) والفتحة القصيرة (a) بعدها"[٣]. ويمكن تمثيلها كما يلي:

gaa / ?a / hum ⟶ gee / ?a / hum

وفي قراءة الإمالة تصوير لحالة زلزلة وميل كل نفس ستسمع بأنباء الأمم السابقة، وتعي ما سيلقى عليها في هذه السورة الكريمة؛ فسيستمع الكافر لهذه الآيات الكريمة، وتبدأ كل من النفس

---

[١] القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية – منهج لساني معاصر، ص ١١٨ – ١١٩.

[٢] معجم القراءات، مجلد ١، ص١٤٨.

[٣] التفسيرات الصوتية للظواهر الصرفية، محمود خريسات، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، ٢٠٠٢م، ص ١٩٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأمارة بالسوء، والنفس اللوامة بالتنازع، ومحاولة جذبه واستمالته؛ ففي الآيات مزدجر، وكلمة مزدجر مصدر ميميّ، يفيد المبالغة في النهي والردع، ويفيد التأكيد والثبات في الزجر.

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ ﴾

موضع القراءة هنا في كلمة ﴿فالتقى﴾ حيث قرأها "بالإمالة في الوقف حمزة والكسائي وخلف. وبالفتح والتقليل الأزرق وورش. والباقون بالفتح."[1] إذن جاءت كلمة فالتقى على ثلاثة أوجه: فتح، وإمالة، وتقليل. والتقليل ضرب من الإمالة، والفتح هو الأصل. ويمكن تمثيلها بهذه الأوجه كما يلي:

الوجه الأول: بالفتح fal / ta / qαα

الوجه الثاني: بالتقليل fal / ta / qᵋᵋ

الوجه الثالث: بالإمالة fal / ta / qee

وقد تمت الإمالة في هذا الموضع لأجل المخالفة، فخالفت صوت القاف المفخم وهذا ينطبق على كل ألف تأتي في الموقع الأخير، إذا سبقت بصامت مفخم، "ولما كان هذا ينطبق على كل ألف تأتي في الموقع الأخير مسبوقة بصامت مفخم فإنه يمكن القول:

$$\text{ح} \begin{bmatrix} + \text{متسعة} \\ + \text{خلفية} \\ + \text{طويلة} \end{bmatrix} \longrightarrow \text{ح} \begin{bmatrix} + \text{نصف ضيقة} \\ + \text{أمامية} \\ + \text{طويلة} \end{bmatrix} \Big/ \text{ص} \begin{bmatrix} + \text{مفخم} \end{bmatrix} \text{ ــــ}$$ "[2]

[1] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٢٢.

[2] الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات – دراسة فنولوجيَّة، مشعل الخوالدة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠٠٠م، ص ١٦١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

إذ أصبحت الحركة الخلفية المتسعة الطويلة حركة نصف ضيقة أمامية طويلة، كونها مسبوقة بصامت مفخم. وهذا ينطبق على حالتي التقليل والإمالة، إلا أن المعادلة في حالة التقليل تكون كما يلي:

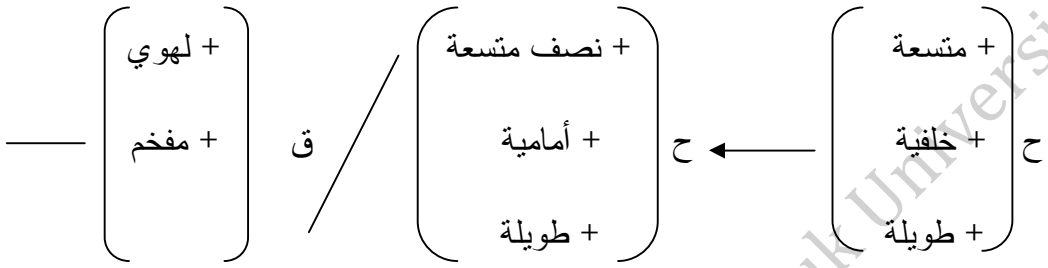

وفي أوجه قراءة ﴿فالتقى﴾ ملمح جمالي؛ فكل وجه من هذه الأوجه يمثِّل مرحلة من مراحل التقاء ماء الأرض وماء السماء؛ فالإمالة الكبرى تمثِّل حالة التقاء الماء وهو مضطربٌ اضطرابًا شديدًا، بينما تمثل قراءة التقليل مرحلةً تاليةً، وفيها يكون اضطراب الماء وارتطامه أقلُّ من سابقتها، ولتمثِّل قراءة الفتح المرحلة الأخيرة من الالتقاء: وهي الركود والسكون، وحتمية انقضاء الأمر.

الآية الثالثة: قال تعالى: ﴿ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ ﴾

موضع القراءة في كلمة ﴿فتعاطى﴾ حيث "قرأ بالإمالة حمزة والكسائي وخلف. وبالفتح والتقليل الأزرق وورش. والباقون على الفتح."[١] وعلى هذا نجد كلمة ﴿فتعاطى﴾ قرئت بثلاثة أوجه: فتح وتقليل وإمالة. ويمكننا أن نقول في هذا الموضع ما قيل في الموضع السابق. ونجد عبير بني مصطفى تقول فيما يشابه هذا الموضع: "الإمالة أتت للمخالفة بسبب توالي الفتحات في الكلمة الواحدة"[٢]. وأرى أنَّ هذا الرأي لا بأس به إلا أنني أميل إلى أنَّ الألف أميلت في هذا الموضع مخالفة للصوت المفخم السابق لها.

---

[١] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٣٣.

[٢] الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي، عبير بني مصطفى، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، (د.ت)، ١١٥ – ١١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتمثل قراءة ﴿فتعاطى﴾ بالوجهين اللذين جاءت بهما، مرحلتين من مراحل عقر النّاقة؛ ففي قراءة تبين تردد القوم وخوفهم من عقر الناقة، فكلُّ شخص منهم يدفع الأمر لغيره، بينما تمثِّل قراءة الفتح إقدام (قُدار) على عقر النّاقة وعدم تردد؛ إذ اشتُهِر بالإقدام وقلّة المبالاة لعزّته[١]. و ﴿تعاطى﴾ على صيغة تفاعل الدالّة على المشاركة والتفاعل، فشبه "تخوف القوم من قتلها لما أنذرهم به رسولهم من الوعيد، وتردُّدهم في الإقدام على قتلها بالمعاطاة، فكلّ واحد حين يُحجم عن مباشرة ذلك، ويشير بغيره، كأنه يعطي ما بيده إلى غيره حتى أخذه قُدار"[٢].

الآية الرابعة: قال تعالى: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾

موضع القراءة في كلمة ﴿أدهى﴾ حيث وردت "قراءة الإمالة عن حمزة والكسائي وخلف. والفتح والتقليل عن الأزرق وورش. والباقون على الفتح"[٣]. ويلحظ أنَّ الفتحة الطويلة قد سبقت بصوت الهاء وهو صوت مستفل، فأثر بصوت الفتحة الطويلة، ففي حالة الإمالة "تتحول الحركة المعيارية[٤] (المتسعة، الأماميَّة، الطويلة) إلى الحركة المعيارية (نصف الضيقة، الأمامية، الطويلة) في الموقع الذي تكون فيه أخيرة ومسبوقة بصامت (مستفل)"[٥].

والمعادلة التالية تبين ما حدث:

$$\text{ح} \begin{pmatrix} + \text{متسعة} \\ + \text{أمامية} \\ + \text{طويلة} \end{pmatrix} \longleftarrow \text{ح} \begin{pmatrix} + \text{نصف ضيقة} \\ + \text{أمامية} \\ + \text{طويلة} \end{pmatrix} \Big/ \text{ص} \begin{bmatrix} + \text{مستفل} \end{bmatrix}$$

---

[١] ينظر: تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج ٢٧، ص ١٩٢.

[٢] تفسير التحرير والتنوير، ج ٢٧، ص ١٩٣.

[٣] معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، مجلد ٩، ص ٢٣٨ – ٢٣٩ .

[٤] ينظر: اللسانيات – المجال والوظيفة والمنهج، ص ٥٥ – ٥٨.

[٥] الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات – دراسة فنولوجية، ص١٦٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الآية الخامسة: قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ ﴾

موضع القراءة في كلمة ﴿النار﴾ حيث "أمال النار أبو عمرو وابن ذكوان من طريق الصوري، والداجوني والدوري عن الكسائي، ووافقهم اليزيدي، وقراءة التقليل عن الأزرق وورش"[١].

الأصل في قراءة كلمة ﴿النارِ﴾ الفتح، ووردت قراءتها بالإمالة والتقليل. "وعلة من أماله أنه لما وقعت الكسرة بعد الألف، قرَّب الألف نحو الياء، لتقرب من لفظ الكسر، فحسن ذلك ليعمل اللسان عملًا واحدًا مستفلًا، فذلك أخف من أن يعمل متصعِّدًا بالفتحة والألف، ثم يهبط مستفلًا، بكسر الراء، وهو مع الراء أحسن، لأن الكسرة عليها قوية. وكأنها كسرتان، فقويت الإمالة لذلك مع الراء لأنها حرف تكرير الحركة عليها مقام حركتين"[٢].

وفي قراءة الإمالة تصوير لحركة النار وتأججها، واضطرابها، وفيها تصوير للكافرين وهم يتقلبون في نار جهنّم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

[١] معجم القراءات، مجلد ١، ص ٨٨ .

[٢] الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ص ١٠٧ – ١٠٨ .

المبحث الرابع: تغيّر بنية المقطع

تتكون المفردة في الكلمة العربية من عدد معين من المقاطع، أدناها مقطع واحد، وأي تغير يدخل اللفظة، يحدث تغيرًا في المقطع. ونوقش هذا الموضوع في هذه الدراسة في عدد من الآيات جاءت موزعة كما يلي:

الآية الأولى: قال تعالى: ﴿حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥﴾

موضع القراءة في كلمة ﴿تغن﴾ وقد قرأها الجماعة بحذف الياء وصلا ووقفًا، وقرأها يعقوب بإثبات الياء في الوقف[١].

في هذه القراءة حدثت مخالفة بحذف الياء اجتزاءً بالكسرة. "ويبدو أنَّ الاستخفاف يقف وراء ذلك"[٢]. وحذف الياء مظهر من مظاهر التخفيف عند ابن جني حيث تختزل حروف المد في اللفظة؛ "فتحوَّل إلى حردكات من جنس هذه الحروف تخفيفًا ، نظرًا لكثرة استعمال هذه اللفظة"[٣]. ويمكننا القول أنَّ ياء المد تُقصّر لتصبح حركة من جنسها، وهي الكسرة.

"إن المراوحة بين إثبات الياء وحذفها، .... يؤثر دون شك، في تغيير البنية المقطعية للكلمة. وهذا يدل على ما يأتي:

أولًا: إن تغير البنية المقطعية للكلمة، دليل على غنى الإمكانات في بناء الكلمة العربية؛ تلك الإمكانات التي قد لا نجد لها نظائر في لغات أخرى. ثانيًا: أنَّ مثل هذا التغير يؤدي إلى

---

[١] ينظر: معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢١٥.

[٢] التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء في "معاني القرآن"، ص ١٢٩.

[٣] المرجع نفسه، ص٩٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إحداث صور شتى، من الارتقاء الصوتي. فإيقاع الكلمة مع وجود الياء مختلف عنه عند حذفها"[١].

والحذف في هذا الموضع جائز "وإنما استجازوا حذف الياء، لأن كسرة النون تدل عليها، وليست تهيب العرب حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسورا، من ذلك "رَبِّي أَكْرَمَنِ– وأَهانَنِ" فى سورة (الفجر) وقوله: "أَتُمِدُّونَنِ بِمالٍ" ومن غير النون "الْمُنادِ" و "الدَّاعِ" وهو كثير، يكتفي من الياء بكسرة ما قبلها، ومن الواو بضمة ما قبلها"[٢]. ويفسِّر القدماء أنَّ الياء حذفت في مثل هذه المواضع لدلالة الكسرة التي قبل الياء عليها، والحقيقة أنَّ الياء لم تحذف بل تم تقصيرها. ويؤكد هذا ما أثبته علم الأصوات الحديث، وما قاله ابن جني قديمًا إذ قال: "فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو"[٣]. ويتضح تقصير الياء في كلمة "تغني" من خلال الكتابة الصوتية الآتية:

tuġ / nii / an / nu / ʔur ⟶ tuġ / nin / nu / ʔur

فقد قصّرت الياء وهي الكسرة الطويلة الخالصة لتصبح كسرة قصيرة خالصة. وهكذا حدث تغير في بنية المقطع الثاني، ليتحول من مقطع طويل مفتوح إلى مقطع قصير مغلق، كما انخفض عدد المقاطع في هذا التركيب من خمسة مقاطع إلى أربعة.

وعلل القدماء لنطق من نطق على هذه الشاكلة "أنه اتبع خط المصحف في وقفه، واتبع الأصل في وصله، فجمع بين الوجهين، وكان الوقف أولى بالحذف، لأن أكثر الخط كتب على الوقف والابتداء، فلما لم تثبت الياء في الخط حذفها في الوقف اتباعًا للخط. ووجه قراءة من أثبتها في الوقف والوصل أنه أتى بها على أصلها، ووفَّق بين الأصل والوقف، واستسهل ذلك في الياء،

---

[١] القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية – منهج لساني معاصر، ص ١٨٤ – ١٨٥.

[٢] معاني القرآن، ج ١، ص ٩٠.

[٣] الخصائص، ج ٢، ص ٣٢٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لأن حروف المد واللين تحذف من الخط، في أكثر المصاحف، وتقرأ بالإثبات في الوصل والوقف إجماع .... ، وحجَّة من حذفها في الوصل والوقف، أنه اتبع الخط، واكتفى بالكسرة من الياء في الوصل، وأجرى الوقف على الوصل فحذف والاختيار حذفها استخفافًا، واتباعًا للمصحف، ولأن عليه أكثر القراء"[١].

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ ﴾

في هذه الآية الكريمة غير موضع من المواضع التي قرئت بأوجه مختلفة. وهذه المواضع كالآتي:

الموضع الأول: ﴿يدعُ﴾

"قرأ نافع وابن عامر وابن كثير في رواية القواس والبزي وابن فليح وأبو عمرو وحمزة وعاصم والكسائي وخلف وقالون، وهو وجه عن قنبل، وأبو جعفر (يدعُ) بحذف الواو في الحالين للرسم. وقرأ يعقوب وقنبل بخلاف عنه (يدعو) بإثبات الواو في الوقف"[٢].

قد تجنح بعض القبائل إلى تقصير الواو في آخر الكلمة كعادة لغوية لديها. ونجد الفراء قد نسبها إلى بعض القبائل فيقول: "وقد تسقط العرب الواو وهي واو جماع، اكتفى بالضمة قبلها فقالوا فِي ضربوا: قد ضرُب، وفي قَالوا: قد قالُ ذلك، وهى فى هوازن وعليا قيس"[٣].

ومعنى "﴿يَوْمَ يَدْعُ الداع﴾ يعني ينادي المنادي"[١]. وقد كان حق كلمة ﴿يدع﴾ أن تكتب بالواو لكن الواو لم تظهر. ولنستبين ذلك نمثل السابق بالكتابة الصوتية بالشكل الآتي:

---

[١] الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ص ٢٢٢.

[٢] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢١٦.

[٣] معاني القران، ج١، ص ٩١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في حال الوقف وإظهار الواو: ⟵ yad / ʔuu / ad / daa / ʔi

أما في حال الوصل: ⟵ yad / ʔud / daa / ʔi

مما سبق يتبين لنا تغير بنية المقاطع في حال الوصل. فقد كانت تتكون من خمسة مقاطع، وأصبحت تتكون من أربعة مقاطع. ونقص عدد المقاطع يتناسب ومعنى الآية الكريمة، وكأنما تم هذا التحول ليبين سرعة "الدعاء وسرعة الإجابة"[٢]. ومن جهة ثانية نجد المقطع القصير المغلق المتكون في حال الوصل يشير إلى قصر مدة الدعاء، وانغلاق أي سبيل لعدم الإجابة.

الموضع الثاني: ﴿الداعي﴾

موضع القراءة في هذه الآية في كلمة ﴿الداع﴾ حيث "أثبت الياء وصلا أبو عمرو وأبو جعفر وورش، وفي الحالين البزي ويعقوب"[٣]. كما أنها قد وردت بحذف الياء "وهي لغة للعرب مشهورة فيها الحذف"[٤]. وقد تحدّث النحاة عن هذه الظاهرة، واكتفوا بأخذ أحكام الوقوف على الاسم المنقوص "من عدة لهجات: أولئك الذين ينتظرون وأولئك الذين لا ينتظرون. غير أنَّ النحاة لم ينسبوا تلك الوجوه لأصحابها أو لقبائلها، بل اكتفوا بالإشارة إلى الأفصح منها"[٥].

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

---

(١) التصاريف لتفسير القرآن الكريم مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة القيرواني، تقديم وتحقيق: هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٩م، ص ٣٢٦.

(٢) عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، أبو العباس ابن البناء المراكشي، تحقيق وتقديم: هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،١٩٩٠م، ص ٨٩، وينظر: ظواهر أسلوبية، عمر عتيق، عالم الكتب، إربد، الأردن، ٢٠١٠م، ص٢٥٣.

(٣) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة ــ القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ص ٣٠٨ .

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ص ٢٢١.

(٥) من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ط ٦، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧م ، ص٢٢٩.

ويمكننا القول هنا بأنّ حذف الياء في كلمة ﴿الداعِ﴾ من باب التخفيف الكمي إذ "تنزع اللغات الإنسانية إلى تخفيف الكمية الصوتية في بناء الكلمة، إما بتقصير الحركة الطويلة، وإما بحذف صوت أو أكثر من الكلمة"[١].

وفي هذه الكلمة حدث تقصير للحركة الطويلة؛ ليتم التناسب والمماثلة ما بين آخر مقطع في كلمة (الداعِ) وأول مقطع في كلمة (إلى).

الموضع الثالث: ﴿نكر﴾

حيث تقرأ "بضم الكاف وإسكانها. والاختيار الضم؛ لموافقة رؤوس الآي، ولأنه الأصل، وإن كان الإسكان تخفيفاً"[٢].

"نكر: النُّكْرُ والنَّكْراءُ: الدَّهاءُ والفِطنة. ورَجُلٌ نَكِرٌ ونَكُرٌ ونُكُرٌ ومُنْكَرٌ مِنْ قَوْمٍ مَناكِير: دَاهٍ فَطِنٌ؛ حَكَاهُ سِيبَوَيْه"[٣]. وهذا المعنى أحد المعاني التي جاءت في اللسان لهذه الكلمة، ولها معنى آخر وهو "الأَمر الشَّدِيدُ"[٤]. وهذا المعنى أليق لهذه الكلمة في هذا السياق. "وَقَدْ يُحَرَّكُ مِثْلُ عُسْرٍ وعُسُرٍ؛ قَالَ الشَّاعِرُ الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ:

أَتَوْني فَلَمْ أَرْضَ مَا بَيَّتُوا وكَانُوا أَتَوْني بِشيءٍ نُكُرْ"[٥].

---

[١] اللسانيات – المجال والوظيفة والمنهج، ص ١٠٠.

[٢] الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ١٤٠١هـ، ص ٣٣٧.

[٣] لسان العرب، ابن منظور، ج ٥، ص ٢٣٢، مادة (نكر).

[٤] المرجع نفسه، ج ٥، ص ٢٣٣، مادة (نكر).

[٥] المرجع نفسه، ج ٥، ص ٢٣٤، مادة (نكر). والأسود بن يعفر شاعر جاهلي "من بنى حارثة بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم، ويكنّى أبا الجرّاح، وكان أعمى، ولذلك قال:
ومن الحوادث لا أبا لك أنّنى ... ضربت عليّ الأرض بالأسداد
لا أهتدى فيها لمدفع تلعة ... بين العذيب وبين أرض مراد"، الشعر والشعراء، ابن قتيبة، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ج ١، ص ٢٤٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فـ (نُكُر ونُكْر) بالضم والتسكين "لغتان، وقيل الأصل الضم، والإسكان على التخفيف"[١].

وقد قرأ جمهور القراء كلمة ﴿نكر﴾ بضم كافها لأنها رأس آية؛ فيكون ضم عين الكلمة من باب المماثلة والتناسق الصوتي لفواصل الآيات الكريمة في هذه السورة.

ويمكننا توضيح التغير الصوتي من خلال الكتابة الصوتية الآتية:

nu / kur ⟶ nukr

وكتبت الكلمة بالوجهين كما سبق، باعتبار تسكين آخر الآية. وبناءً على ما سبق يلحظ تغير بنية المقاطع في الكلمة بتغير حركة عينها؛ فقد كانت الكلمة تتكون من مقطعين بتحريك عين الكلمة، بينما تكونت من مقطع واحد مزدوج الإغلاق في قراءة التسكين، وتدل بهذا الوجه من القراءة على انغلاق الأفق أمامهم، من شدَّة هول يوم القيامة.

الآية الثالثة: قال تعالى: ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ ﴾

موضع القراءة في كلمة ﴿ففتحنا﴾ حيث "قرأ ابن عامر وأبو جعفر والأعرج ويعقوب وروح ورويس من طريق النخاس وابن وردان وابن جماز ﴿ففتَّحنا﴾ بتشديد التاء، والتشديد للتكثير. والباقون ﴿ففتحنا﴾ على التخفيف وهو الوجه الثاني لرويس"[٢]. من ناحية صوتية شدد صوت التاء ولم يحصل تغير في طبيعة صوت التاء إذ "إن التشديد لا يغير من طبيعة الحروف الخاصة بل يطيل مداها فقط"[٣].

---

[١] الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ص ٦١٧.

[٢] معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، مجلد ٩، ص ٢٢١.

[٣] دروس في علم الأصوات، كانتينو، ٣٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

من ناحية فوناتيكيّة يعد الصوت المشدد صامتًا واحدًا طويلًا، "فلا فرق بين السين في كسَر والسين في كسَّر إلا في الكمية، أي في الفترة الزمنية التي يستغرقها نطق كل منهما"[١]. هذا من الناحية الفوناتيكيَّة. والفرق بين التاء في ﴿فتحنا﴾ والتاء في ﴿فتَّحنا﴾ في الكميَّة فقد أطيلت مدّة النطق بالصوت وزاد ضغطه وارتفعت طاقته وزاد زمن ترددده. ويلحظ من خلال نطق الكلمة زيادة مدة حبس الهواء في المخرج مما يزيد من توتر موضع نطق الصوت؛ مما يستدعي أن تطول المدة الزمنية التي يلفظ بها صوت التاء، وهنا يمكننا تسميته صامتًا طويلًا[٢].

ومن ناحية كتابية (فنولوجيّة) تتكون كلمة ﴿فتَّحنا﴾ من تاءين الأولى ساكنة، والثانية متحركة، فنبى اللسان "عن المثلين نبوة واحدة فصارا لذلك كالحرف الواحد"[٣]، وفي النبوة "تتجاوز الوقفة التي كانت تكون في الأول، لو لم تدغمه في الآخر"[٤]. ويمكن تمثيل كلمة ﴿فتَّحنا﴾ بتشديد التاء بالكتابة الصوتية كما يلي:

fat / taħ / naa

ويلحظ تكون الكلمة من ثلاثة مقاطع: مقطعين قصيرين مغلقين، ومقطع طويل مفتوح. وبذا يشير نسيج مقاطع الكلمة إلى انغلاق الأفق من شدة هطول المطر وطول مدَّته، كما يلمح في تشديد صوت التاء المبالغة في شدة هطول المطر من السماء.

الآية الرابعة: قال تعالى: ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ ﴾

ورد في هذه الآية الكريمة موضعان فيهما أوجه مختلفة من القراءة، وستناقش كالآتي:

---

[١] أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ص ٣١٤.

[٢] ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠ م، ص ٢٠٧.

[٣] الخصائص، ج٢، ص ٤٩٨.

[٤] الخصائص، ج ٢، ص ١٤٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الموضع الأول: ﴿وفجَّرنا﴾

موضع القراءة في قوله ﴿وفجَّرنا﴾ حيث "قرأ الجمهور بتشديد الجيم ﴿فجَّرنا﴾ والتشديد هنا أظهر؛ لقوله ﴿عيونًا﴾. وقرأ عبد الله بن مسعود وأصحابه وأبو حيوة والأعمش وقتيبة عن الكسائي ويعقوب بخلاف عنه والمفضل عن عاصم، وأبو زيد عن المفضل ﴿فَجَرنا﴾ بالتخفيف"[١].

وهنا أيضًا حدث تغير في البنية المقطعية للكلمة باختلاف القراءة. ويلحظ تغير الصورة المرسومة للحدث بتغير القراءة فبالتشديد تظهر صورة شدة الحدث وقوته، وبالتخفيف تظهر السرعة في حدوثه، وسهولة هذا الأمر عند الله سبحانه وتعالى.

الموضع الثاني: ﴿عيونًا﴾

"قرأ ابن كثير في رواية ابن فليح وابن ذكوان وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وابن محيصن بخلاف عنه والأعمش ومحمد بن غالب عن الأعشى ﴿عيونًا﴾ .... وقرأ الباقون ﴿عُيونًا﴾ بضم العيون"[٢].

والظاهر أنهم استثقلوا الضمة في ﴿عيونًا﴾ وبعدها ياء مضمومة، فيجتمع في الكلمة ضمتان بعدها واو، فتصير بمنزلة ثلاث ضمات، وهذا من أثقل الكلام، فكسروا العين "لثقل الضمات ولقرب الكسر من الياء وكذلك الكلام في الغيوب وجيوبهن وشيوخا"[٣].

ونلحظ، بضمّ العينّ تعاقب ثلاثة أصوات متباينة، من حيث وضع اللسان عند نطقها، فضمة العين صائت خلفي. أما صوت الياء فهو صوت أمامي؛ لأن موضع نطقه الحنك الصلب،

---

[١] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٢٢.

[٢] معجم القراءات، مجلد ٩، ص٢٢٢ .

[٣] حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٨٢م، ص١٢٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وصوت واو المدّ صوت خلفي. ومن هنا تنحصر الياء بين صوتين خلفيين، مع كونها صوتًا أماميًا. وبكسر العين يصبح الصائتان الأول والثاني أماميين، فتتحول الضمة التي تلي العين إلى كسرة لتناسب الياء. ومن هنا حدثت المماثلة.

ويمكن تمثيل تحول الضمة إلى كسرة في ﴿عيونًا﴾ وأشباهها في المعادلة التالية:

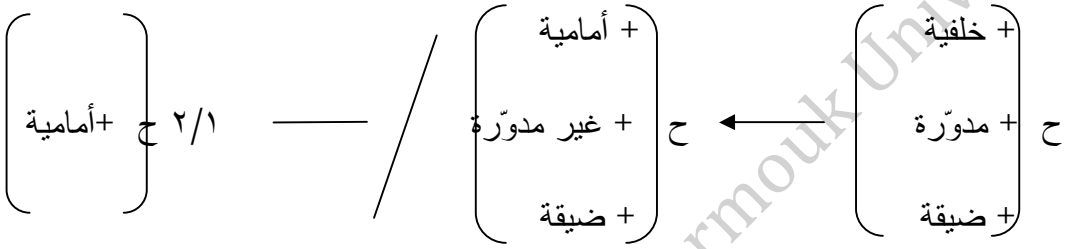

أي أنَّ الضمة وهي صوت خلفيّ، أصبحت صوتًا أماميًا (كسرة)، لكونها متبوعة بشبه صامت أمامي (نصف حركة أمامية).

ويمكن تمثيل الكلمة بالكتابة الصوتيّة كما يلي:

الوجه الأول: عُيونًا (بضم العين): <u / yuu / nan>

الوجه الثاني: عِيونًا (بكسر العين): <i / yuu / nan>

من خلال الكتابة الصوتيّة السابقة يلحظ مماثلة المقطع الأول للمقطع الثاني في الوجه الأول. بينما يلحظ مخالفته للمقطع الثاني في الوجه الثاني. وهكذا تكون المماثلة والمخالفة على مستوى البنية المقطعيّة.

الآية الخامسة: قال تعالى: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾﴾

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"قرأ الجماعة بضم السين ﴿دُسُر﴾. وقرئ ﴿دُسْر﴾ بإسكان السين للتخفيف من المثقَّل"[١].

تحركت فاء الكلمة وعين الكلمة في ﴿دُسُر﴾ بحركة الضم؛ فتماثل المقطعان؛ لذا يُجنَح في بعض أوجه القراءة إلى التخفيف بتسكين عين الكلمة. ويلحظ في قراءة التسكين القوة والمتانة.

الآية السادسة: قال تعالى: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ١٤﴾

"قرأ الجمهور ﴿كُفِرَ﴾ مبنيا للمفعول. وقرأ مسلمة بن محارب ﴿كُفْرَ﴾ بإسكان الفاء، وهو تخفيف من: فُعِل"[٢].

وقد حذفت حركة عين الكلمة لكون عين الكلمة صوتًا أماميًا، والضمّة صوتًا خلفيًا. والمعادلة التالية تبين ذلك:

ح [+ خلفية] ⟵ Ø / ف [+ أمامي]

أي حذفت الضمة في الموقع الذي جاءت فيه مسبوقة بصامت أمامي (الفاء).

الآية السابعة: قال تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٥﴾

موضع القراءة في كلمة ﴿مُدَّكر﴾: حيث قرئ "﴿مُذْكِر﴾ بالذال معجمة مخففًا، وهو مفعل من أذكر، بمعنى ذكَّر"[٣].

قبل تحليل هذه الكلمة يجب أن تُرَدّ إلى أصلها وهو (مذتكر)، وعليه يكون تحليل هذا الوجه من القراءة كما يلي:

mu□ / ta / kir ⟶ mu□ / kir

يلحظ مما سبق أنه قد جرى التخلص من المقطع الثاني، فانخفض عدد المقاطع إلى مقطعين.

---

[١] معجم القراءات ، مجلد ٩، ص٢٢٣.

[٢] المرجع نفسه، مجلد ٩ ، ص ٢٢٤.

[٣] المرجع نفسه، مجلد ٩، ص ٢٢٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الآية الثامنة: قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٦﴾﴾

"قرأ بإثبات الياء في الوصل ﴿نُذُري﴾ ورش عن نافع، وسهل وعباس والحسن. وأثبتها في الحالين يعقوب وسلام ﴿نُذُري﴾. وحذفها الجمهور في الحالين ﴿نُذُرِ﴾. وحذف الياء وأسكن الراء في الحالين عباس عن أبي عمرو وابن سعدان عن اليزيدي عن أبي عمرو من طريق الأهوازي"[1].

نجد في كلمة نذر ثلاث حالات: الأولى: بياء بعد الراء، والثانية: بكسرة بعد الراء، والثالثة: بإسكان الراء. والفرق ما بين هذه القراءات يسير؛ حيث الوجه الأول لها هو إثبات الياء على الأصل واتفاقًا مع نهاية مقطع الكلمة السابقة لها (عذابي). والوجه الثاني تقصير للياء، فقلَّت مدة نطق صوت الياء، فنتج عن ذلك صوت الكسرة، والوجه الثالث حذف الياء اتفاقًا مع رؤوس الآي عند الوقوف عليها.

الآية التاسعة: قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾﴾

في هذه الآية الكريمة موضعان فيهما أوجه مختلفة من القراءة، وهي كما يلي:

الموضع الأول: ﴿عليهم﴾

"ذكر أبو بكر أحمد بن موسى أن فيها سبع قراءات: (عليهُمُو)، و(عليهُمُ) بضم الميم من غير إشباع الواو، و(عليهُمْ) بسكون الميم مع ضمة الهاء، و(عليهِمي)، و(عليهِمْ) بكسر الهاء وسكون الميم، و(عليهِمُو) بكسر الهاء وواو بعد الميم، و(عليهِمُ) مكسورة الهاء مضمومة الميم من غير واو. وزاد أبو الحسن سعيد بن مَسعدة الأخفش على ما قال أبو بكر ثلاثة أوجه، فصار الجميع عشرة أوجه؛ والثلاثة:(عليهُمِي)بضم الهاء وميم مكسورة بعدها ياء، و(عليهُمِ)بضمة الهاء

[1] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٢٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وكسرة الميم من غير إشباع إلى الياء، و(عليهِمِ) بكسرة الهاء وكسرة الميم أيضًا من غير بلوغ ياء، فتلك عشرة أوجه: خمسة مع ضم الهاء، وخمسة مع كسرها"[١].

الوجه الأول: الأصل في كلمة عليهم: على + هم. والأصل في الضمير هم: همو. وقد قال أبو الفتح: "أما (عليهُمُو) فهي الأصل؛ لأنها رَسِيلة عليهُما في التثنية؛ أعني: ثبات الواو كثبات الألف، وينبغي أن تعلم أن أصل هذا الاسم المضمر الهاء، ثم زيدت عليها الميم؛ علامة لتجاوز الواحد من غير اختصاص بالجمع، ألا ترى الميم موجودة في التثنية: (عليهُما)؟ وأما الواو فلإخلاص الجمعية"[٢]. إذن الأصل في كلمة عليهم هو: عَلَيْهُمو. كما نجد في الشعر العربي إضافة الواو بعد ميم الجمع في (هم)، ومنه قول الشاعر:

"نسرّهم إن همو أقبلوا وإن أدبروا فهمو من نسبّ"[٣].

كما قال شاعر آخر:

"كنت من كربتي أفرّ إليهم فهمو كربتي فأين الفرار"[٤].

أما **الوجه الثاني** وهو كلمة:(عليْهُمي):بضم الهاء وكسر الميم وياء بعدها، "ففيه نظر؛ وذلك أنه كُرِه ضمة الهاء وضمة الميم ووقوع الواو من بعد ذلك، كما كرِه في الاسم المظهر وقوع الواو طرفا بعد ضمة، وذلك نحو قولهم في دَلْو وحَقْو: أَدْل وأَحْق، وأصلها أَفْعُلٌ أَدْلُوٌ وأَحقوٌ، فأبدلوا من الضمة كسرة تطرقا إلى قلب الواو، فصارت في التقدير: أَدْلِوٌ وأَحْقِوٌ، فقلبت الواو ياء

---

[١] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، مجلد ١، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٩٩م، ص ٤٢-٤٣.

[٢] المرجع نفسه، مجلد ١، ص٤٣.

[٣] نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري، مجلد٤، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م، ج٦، ص١٨٧.

[٤] عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري، المجلد الأول، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ت.ط)، ج١، ص١٠٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

بعذر قاطع، وهو وقوع الكسرة قبلها، فصارت أدْلِي وأَحْقِي، وكذلك أبدلت ضمة الميم من "عليهُمُو" كسرة فصارت (عليهُمِو)، فأبدلت الواو ياء للكسرة قبلها، فصارت (عليهُمِي)"[١].

ومهما يكن من أمر فإن الواو (حركة طويلة)، تحولت إلى ياء (حركة طويلة) مماثلة لنصف الحركة (الياء) التي سبقت الهاء المهتوتة فلم تؤثر الهاء في ما بعدها لضعفها. ويمكن تمثيل ما حدث بالمعادلة التالية:

$$\text{ح} \begin{bmatrix} + \text{خلفية} \\ + \text{طويلة} \end{bmatrix} \longleftarrow \text{ح} \begin{bmatrix} + \text{أمامية} \\ + \text{طويلة} \end{bmatrix} \Big/ \text{٢/١ح} \begin{bmatrix} + \text{أمامية} \end{bmatrix} \text{ ــــــ}$$

أما **الوجه الثالث** وهو: (عليْهِمِي)، بكسر الهاء والميم وياء بعدها، فالعلة فيه أنهم كرهوا أن "يجمع بين ياء وضمة، والهاء ليس بحاجز حصين"[٢]. يلاحظ في هذه القراءة مماثلة وإتباع؛ حيث أتبع حركة الميم لحركة الياء، وهو ما يسمى في علم الأصوات بالتأثر التقدمي "وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول"[٣].

وأما الياء فهي إشباع لحركة الميم قبلها، وقد سماها ابن جني مطل الحركات وقال عنها "إذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها، فتنشئ بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو"[٤]. يفهم من كلامه أن إشباع الحركة أو مطلها لغة عند العرب.

ويمكن تمثيل تغير حركة الهاء في المعادلة التالية:

$$\text{ح} \begin{bmatrix} + \text{خلفية} \\ + \text{قصيرة} \end{bmatrix} \longleftarrow \text{ح} \begin{bmatrix} + \text{أمامية} \\ + \text{قصيرة} \end{bmatrix} \Big/ \text{٢/١ ح} \begin{bmatrix} + \text{أمامية} \end{bmatrix} \text{ ــــــ}$$

---

[١] المحتسب، ج١، ص٤٤.

[٢] إعراب القرآن، ج١، ص٢١.

[٣] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، (د.ت.ط)، ص١٦٩.

[٤] الخصائص، ج٣، ص١٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أي أصبحت الضمة، وهي: خلفية، قصيرة، كسرةً، وهي: أمامية، قصيرة، لكونها مسبوقة بشبه الصامت الأمامي.

ومما لا شك فيه أن العربية تنتمي إلى اللغات الساميَّة، التي تحمل طابعًا مشتركًا فيما بينها، وضمير جماعة الذكور في السامية (هِم). فقد تكون هذه القراءة من هذا الباب.

كما أن الياء وهي (كسرة طويلة) تلت الميم مماثلة لكسرة الهاء، والياء (شبه حركة) التي تسبقها.

الوجه الرابع: (عليْهُمُ) تم تقصير الواو التي تلي الميم في كلمة (عليْهُمو) فنتج هذا الوجه. وبقيت حركة الهاء على الأصل وهو الضم، وحجة من قرأ بها أن "ترك الهاء على ضمتها أولى، لأن الياء غير لازمة"[١]؛ والمعنى أن الياء غير أصلية، لذلك لم يغير حركة الهاء بعدها، ولو كانت الياء أصلية لغير حركة الهاء بعدها.

الوجه الخامس: فمن قرأ (عليهِمُ) فقد قصَّر الواو وكسر الهاء مماثلة للياء شبه حركة. وحجتهم في تقصير الواو أنهم قصروها "للاستخفاف، ولأن المعنى لا يُشكل بغيره"[٢].

الوجه السادس: (عَلَيْهُمِ) بكسرة الميم، فقد خالفت الكسرة التي على الميم الضمةَ التي على الهاء.

الوجه السابع: فقد جاء في المحتسب: "ومَن قال: (عَلَيْهِمِ) بكسر الهاء والميم من غير ياء، فإنه اكتفى بالكسرة أيضًا من الياء استخفافًا، فأما قول الشاعر ورويناه عن قطرب:

فهمو بطانتهم وهم وزراؤهم وهُمِ القضاةُ ومنهم الحكام

---

[١] الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ص٤١.

[٢] الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ص٣٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وروينا عنه أيضًا:

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم هُمِ الناسَ لما أَخصبوا وتموَّلوا"([1]).

وبناء على ذلك يلحظ وجود هذا الوجه في أشعار العرب. وحجتهم في كسر الهاء مجاورتها الياء، كراهة أن يخرجوا من كسر إلى ضمّ[2]. ومن ناحية صوتية فإنه عند نطق الياء "تبدأ أعضاء النطق من مكان الكسرة أو قريب منه، ثم لا تلبث أن تترك هذا المكان إلى مكان صوت آخر ذي وضوح سمعي مساوٍ أو أكبر، وتكون مقدمة اللسان مرتفعة تجاه الحنك الصلب، وتتذبذب الأوتار الصوتية معها، فالياء شبه حركة غاري مجهور مرقق.... والواو والياء تمثلان في الحقيقة المرحلة الأولى التي يمكن عندها أن يتحول الصامت إلى حركة وبالعكس"[3].

وألحظ من الكلام السابق قرب مخرج الياء من مخرج الكسرة، وبمعنى آخر يمكن القول إنَّ الكسرة جزء من الياء، ومن ثَمَّ فإن الانتقال من الياء إلى الكسرة لا يحتاج إلى جهد كبير، بينما يحتاج الانتقال من الياء إلى الضمة جهدًا أكبر؛ لأن مقدمة اللسان تكون مرتفعة باتجاه الحنك الصلب عند نطق الياء، ثم يتغير شكل اللسان عند النطق بالضمة، فترتفع مؤخرة اللسان تجاه الطبق، وهذا التغير الحركي في اللسان ربما هو الذي جعل بعض العرب تكره الانتقال من كسر إلى ضم.

وأما **الوجه الثامن** فمن قرأ (عليهُمْ) بضم الهاء وإسكان الميم وقفًا ووصلًا، قال فيها ابن مجاهد: "إنما خص حمزة هذه الأحرف الثلاثة بالضم، أعني: (عليهُم) و (لديهُم) و (إليهُم) من بين سائر الحروف لأنهن إذا وليهنّ ظاهر صارت ياءاتهن ألفات، ولا يجوز كسر الهاء إذا كان قبلها

---

[1] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، مجلد١، ص٤٥.

[2] ينظر: إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق وتقديم: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين،مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٢م، ج١، ص٥١.

[3] محاضرات في اللسانيات، فوزي الشايب، المكتبة الوطنية، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٨م، ص٢٠٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ألف، فعامل الهاء مع المكنى معاملة الظاهر إذا كان ما قبل الهاء ياء فإذا صار ألفًا لم يجز كسر الهاء، ولو كان مكان الهاء والميم كاف وميم لم يجز كسرهما إلا في لغة قليلة لا تدخل في القراءة لبعد الكاف من الياء"[١].

يفهم من كلام ابن مجاهد أن هذه الياءات أصلها ألفات، ودليل ذلك أنه إذا دخل عليهن اسم ظاهر رجعت الياء إلى أصلها وهو الألف، فنقول: (على الطاولة)، (وذهب إلى المكتب)، ومع الألف لا يجوز كسر الهاء، فأدخل الضمير إلى الحرف (على) وقلب الألف ياء وبقيت الضمة في الهاء على أصل وضعها مع الألف، ويشير ابن مجاهد إلى أنه لو كان حرف آخر غير الهاء لما جاز فيها الكسر، كما في القراءة الأولى، وربما العلة في ذلك قرب مخارج هذه الأصوات أو بعدها عن بعضها بعضا.

ويذكر القيسي العلّة في أن حمزة "ألزم الهاء الضم في هذه الثلاث كلمات، وخصها بذلك ليفرق بين الياء، التي أصلها ألف وبين الياء التي لا أصل لها في الألف، فكسر الهاء مع الياء التي لا أصل لها في الألف، نحو: "فيهم ويريهم" للياء اللازمة قبلها، وضم التي قبلها ياء وأصلها الألف، نحو (عليهم) للفرق، وقوي ذلك وحسُن للضمّة المقدرة على الميم، لأن أصلها الضمّ، وصلتها الواو، فـــأتبع الضمّ الضمّ المقدر على الميم"[٢]؛ أي أن الهاء والميم أصلها الضم وصلها بالواو، فقويت ضمّة الهاء بالضمّة التي على الميم، وبقيت على أصلها، و"أسكنت الميم استخفافًا، وحذفت الواو اختصارًا، لأن المعنى لا يشكل"[٣]. ومهما يكن من أمر، فقد حصل في هذا الوجه تغير في البنية المقطعية للأصل في هذه الكلمة، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

---

[١] السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، ط ٢، ١٤٠٠هـــ، ص١١١.

[٢] الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ص٣٦.

[٣] المرجع نفسه، ص٣٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ʔa / lay / hu / muu ⟶ ʔa / lay / hum

فقد تغيرت البنية المقطعية للكلمة من أربعة مقاطع إلى ثلاثة، حيث حذف صوت واو المد، ولما كان يمتنع وجود صامت في مقطع مستقل، انتقل صوت الميم إلى المقطع الذي يسبقه.

ويلاحظ في قراءة (عليهِمِ) بكسر الهاء والميم من غير ياء، أن الهاء كسرت لتوافق الياء، وكسرت الميم مماثلة لحركة الهاء، وحذفت الياء اختصارا، كما ذكر القيسي[١]. وفسرها ابن مجاهد بأنهم "أتبعوا الكسر الكسر لثقل الضم بعد الكسر، كما استثقلوا ضمة الهاء بعد الكسر كذلك استثقلوا ضمة الميم بعد كسر الهاء"[٢].

الوجه التاسع: (عليهِمُو) بكسر الهاء وواو بعد الميم، كسرت الهاء لمناسبة الياء، وبقيت الواو التي تلي الميم على الأصل، وبقيت الواو التي تلي الميم على الأصل الذي عليه هذا الضمير.

الوجه العاشر: (عليهِمْ) وهو الوجه الذي أميل إليه؛ لما فيها من سهولة في النطق، بسبب إتباع حركة الهاء لما قبلها، وإسكان الميم للاستخفاف، إضافة إلى أنّ الضمير (هم) يشير إلى الجماعة ويمكن الاكتفاء به من غير الواو.

ومن ناحية صوتية؛ إن إغلاق الشفتين في نهاية هذه الكلمة بمقطع قصير مغلق يعطي معنى دلاليًا يشير إلى ثبوت هذه الحالة التي ذكرت في الآية، وهي عدم سيطرة النبي ﷺ على قلوب الكفار ودفعهم إلى الإيمان. ويمكن ملاحظة هذا الانغلاق التام من خلال المقاطع الصوتية الآتية:

---

[١] ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ص٣٥.

[٢] السبعة في القراءات، ص١١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عليهِمْ ⟵ ʔa / lay / him

الناظر في الكتابة السابقة يلاحظ أن المقطع الأخير قصير مغلق، بينما يكون في القراءات السابقة كلها مفتوحًا إلا في قراءة (عليهُمْ)، فإن الهاء بقيت على أصلها مضمومة، ولكن يبقى الانتقال من كسر إلى ضم غير مستحب في القراءة.

"والكسر في (عَليهِم) أولى، لأن الهاء من جنس الياء، لأنها يقع في القوافي مكانها، وأن الهاء ينقطع إلى مخرج الياء، فلذلك أتبعت الهاءُ الياءَ، وكذلك إذا كانت الهاء منفردة من الميم فقد اجتمعوا على كسر الهاء، مثل (بِهِ) و (عَليهِ) . وزعم الفراء أنها لغة"[١].

الموضع الثاني: ﴿في يومِ نحِسٍ مُستَمِرٍّ﴾

"قراءة الجمهور على الإضافة وسكون الحاء ﴿في يومِ نَحْسٍ﴾. وقرأ هارون الأعور على الإضافة وكسر الحاء ﴿في يومِ نحِسٍ﴾"[٢].

يلحظ وجود اختلاف في البنية المقطعية فيما بين القراءتين فقد زاد عدد المقاطع من ستة مقاطع إلى سبعة في قراءة (نَحِسٍ) بكسر الحاء. ويمكن توضيح ذلك كما يلي:

نَحْسٍ مُسْتَمِرٍ ⟵ naħ / sim / mus / ta / mir / rin

نَحِسٍ مُسْتَمِرٍ ⟵ na / ħi / sim / mus / ta / mir / rin

فدخول الكسرة على كلمة (نحس) أدت إلى زيادة مقطع على بنية الكلمة، ويرجع سكون الحاء وتحريكها بالكسر إلى قضيَّةٍ لهجيَّة؛ فيُقال: "يَوْمٌ نَحْسٌ وَيَوْمٌ نَحِسٌ"[٣].

---

[١] معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، مركز البحوث في كلية الآداب ، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ١٩٩١م، ج١، ص ١٢٥.

[٢] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٢٧ .

[٣] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م، ج ٥، ص ٤٠١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الآية العاشرة: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ ﴾

موضع القراءة في كلمة ﴿فطمسنا﴾ حيث "قراءة الجمهور ﴿فَطَمَسْنا﴾ بتخفيف الميم. وقرأ ابن مقسم ﴿فَطَمَّسْنا﴾ بتشديد الميم، وهو للتكثير في المفعول به ﴿أعينهم﴾"[١].

في هذه الآية قرأ ابن مقسم بتشديد الميم، فنتج عن ذلك تغير في البنية المقطعية ويمكن تمثيل ما حدث من خلال الكتابة الصوتية التالية:

fa / ṭα / mas / naa ⟶ fa / ṭαm / mas / naa

من خلال الكتابة الصوتية يلحظ تغير بنية المقطع الثاني من قصير مفتوح إلى قصير مغلق. وحدث ذلك بتشديد الميم. وتشديد حرف من أحرف الكلمة من الظواهر اللهجية في بعض القبائل العربية، فمن القبائل العربية "من اعتاد أفرادها على تشديد الحرف المعين في الكلمة المعينة، ومنهم من اعتاد على تسكينه طلبًا للخفة. فقبائل تميم وأسد وبكر بن وائل وتغلب، وعبد قيس تؤثر الإدغام، في* تؤثر قبائل: قريش وثقيف، وكنانه، والأنصار، وهذيل الإظهار"[٢] أما من ناحية صرفية فقد يكون التضعيف للتعدية أو للمبالغة[٣].

ومن وجهة صوتية أخرى فإن التشديد، أو ما يسمى في علم الأصوات (النبر)، له "وظيفة تشترك فيها اللغات جميعها بلا استثناء، ألا وهي التعبير عن التوكيد أو الانفعال، .... وواضح أن هذا النوع من النبر، أو هذه الوظيفة إنما تكون على مستوى الجملة، فهو نبر للجملة يستخدم لأجل

---

[١] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٣٤.

[٢] التفسير اللغوي الاجتماعي للقراءات القرآنية، ص ٧١. *[لعله أراد: فيما]، أو: في حين.

[٣] ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط ٦، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م، ج١، ص٦٧٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إبراز كلمة ما، أو جزء من كلمة، وإعطائها قوة خاصة لمعناها، بحيث يجبر السامع لأن يكون فعلًا أكثر اهتمامًا بهذا الجزء المنبور من البقية، أو لإظهار أنها في تقابل مع شيء ما"[١].

ويعد هذا الوجه من القراءة من باب الإدغام، والْإِدْغَامُ يعرف بأنه : "اللَّفْظُ بِحرفَينِ حرفًا كالثَّاني مشدَّدًا "[٢].

ومن إدغام المثلين، إدغام الميم في الميم، إلا أن سمير استيتية لا يرى في مثل هذا النوع إدغامًا كما يرى النحويون، فيقول: "والذي نراه أنَّ هذا اللون من الإدغام، إنما هو قدرة اللغة العربية الفذّة على تعيين موقع النبر في الكلام، فيكون هذا النبر جزءًا من الكلمة التي فيها تضعيف، فالنبر هنا جزء من بنية الكلمة، لا مجرَّد تقدير يختلف من شخص إلى آخر، ولا هو مجرد نبرة توضع فوق مقطع لتنبه القارئ إلى موضع النبر"[٣]. والذي ذهب إليه صحيح بالمعايير الصوتية الحديثة؛ فمن وجهة نظر علم الأصوات يأتي الإدغام لإحداث مماثلة كلية أو جزئية بين الصوتين المدغمين.

ويقول السيوطي في الاتقان: "كَرِهَ قَومٌ الإدغَام في الْقُرْآنِ وعن حمزة أَنَّهُ كرهه فِي الصَّلاةِ"[٤]، أي أنَّ الإدغام موجود لديهم إلا أنهم يكرهون وروده في القرآن الكريم، ولربما كرهوا وجوده في القرآن الكريم على اعتبار أنه ليس من باب الفصاحة. وهناك فريق آخر يذهب إلى مذهب آخر في الادغام، وهو أنَّ ما يكره منه أن يتم الإدغام في غير موضع الإدغام، ومنه: "قَالَ

---

[١] محاضرات في اللسانيات، ص٢٤٧ -٢٤٨.

[٢] الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، تعليق مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا، ٢٠٠٨م، ص ١٩٩. ولنا أن نقسم الإدغام ١- إدغام الوقفي في الاستمراري. ٢- إدغام الوقفي في الوقفي. ٣- إدغام الاستمراري في الوقفي. ٤ – إدغام الاستمراري في الاستمراري): ينظر: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية – منهج لساني معاصر، ص ٣٣٩ – ٣٤٣.

[٣] القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغويّة – منهج لساني معاصر، ص٣٦.

[٤] الإتقان في علوم القرآن، ص ٢٠٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الرَّافِعِيُّ: قَالَ الجُمهور ليست على قولين بَلِ المكروهُ أَنْ يُفَرِّطَ فِي المدِّ وفي إشباعِ الْحَرَكَاتِ حَتَّى يتولّد من الفتحة ألف ومن الضَّمّة واو ومن الكسرة ياءٌ أَو يدغم في غيرِ موضعِ الإدغامِ فإِن لم ينته إِلى هذا الحدِّ فلا كراهة"[١].

وأفادت قراءة التشديد في هذا الموضع شدة الطمس على أعين الذين قدموا إلى سيدنا لوط فلم يروا الملائكة، ولم يروا بعد ذلك، كما اختفت ملالامح وجوههم من شدة الطمس.

الآية الحادية عشرة: قال تعالى: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾﴾

جاء في معجم القراءات: "في مختصر ابن خالويه (قرأ عبد الرحمن بن المكي بروات) وما عرفت أصل هذه القراءة ولا تخريجها، ويغلب على ظني أنها (براءات) على الجمع، وقلبت الهمزة واوًا وقد اعتراها التحريف، وهذا الظن لا يغني عن الحق شيئًا، فتأمل ما أمامك، فلعل الله يفتح عليك بالصواب الذي غاب عني"[٢].

"﴿أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ أي جماعة لا تطاق لكثرة عددهم وقوتهم"[٣]

قدم عبد اللطيف الخطيب تعليلا لهذه القراءة وقال إنَّ الأصل فيها براءاتٌ، وإذا أخذنا بهذا الأصل فيمكننا تحليلها بالشكل التالي:

bα / rαα / ʔαα / tun ⟶ bα / rαα / wαα / tun

في المرحلة الأولى أصبحت الهمزة وهي صوت حنجري وقفي (انفجاري)، واوًا نصف حركة، لكونها مسبوقة بالألف المفخمة ومتبوعة بالألف المفخمة. والمعادلة التالية تبين ما حدث:

---

[١] المرجع نفسه، ص ٢٢٧.

[٢] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٣٦.

[٣] الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، ٢٠٠٣م، ج ١٧، ص ١٤٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

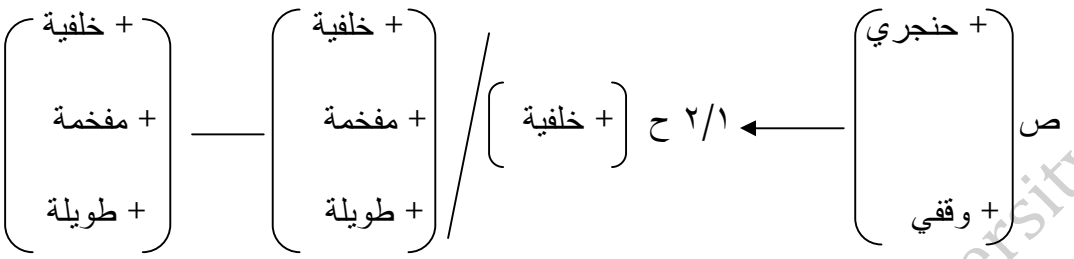

وفي المرحلة الثانية قصِّرت الألف المفخمة لتصبح فتحة مفخمة . وتظهر بالكتابة الصوتية على الشكل التالي:

bɑ / rɑɑ / wɑɑ / tun ⟶ bɑ / rɑ / wɑɑ / tun

وقد تحلّل هذه المسألة بأنَّ هذه الواو في كلمة (بروات) ما هي إلا الواو التي تشير إلى التفخيم. والشواهد على هذه الظاهرة كثيرة في اللغة العربية. فنجد راسموا المصحف قد كتبوا "الفتحة الطويلة واوًا على لغة أهل الحجاز في التفخيم"[١] ونظير ذلك في القرآن الكريم ﴿وَأَخْذِهِمُ الرِّبَوا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾ [النساء : ١٦١]. وقد خشي "مدونو القرآن على تفخيم الألف، فلهذا السبب كتبوها في صورة الواو، ليعلم القارئ أنَّ هذه الألف مفخمة"[٢].

لكن كتابة الألف على هيئة واو ليست اعتباطًا، فلا نجدهم يكتبون كل ألف مفخمة بصورة واو، وقد علل لذلك عصام الدين فقال معللًا كتابة (الربوا) بواو وألف: "الْكِتَابَة بِالوَاو وَالْألف فِي (الربوا) لِأَن للفظ نَصِيبا مِنْهُمَا، وَإِنَّمَا لم تكْتب الصَّلاة وَالزَّكَاة بهما لِئَلَّا يكون فِي مظَنَّة الالتباس بِالجمعِ "[٣].

---

[١] رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٤م، ص ٢٧٧.

[٢] اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٩ م ، ص ٥٣.

[٣] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٥٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولعل كتابة الألف بالواو جاءت من أهل الحيرة حيث تعلم أهل قريش الكتابة منهم. فقد قال الزرقاني: "إن جماعة من العلماء ترخصوا في أمر الرسم وقالوا: إنما هو اصطلاح من الصحابة مشوا فيه على ما كانت قريش تكتب عليه في الجاهلية. وإنما صدر ذلك من الصحابة لأن قريشا تعلموا الكتابة من أهل الحيرة، وأهل الحيرة ينطقون بالواو في الربا فكتبوا على وفق منطقهم. وأما قريش فإنهم ينطقون فيه بالألف وكتابتهم له بالواو على منطق غيرهم وتقليد لهم"[١] إذن فإن الواو على ذلك تكتب ولا تلفظ. وتكون كتابة الواو قضية شكلية من جانب، ولفظية سمعية من جانب آخر. "ومن المحتمل جدا كذلك أن يكون رسم الكلمة بالواو في الرسم العثماني هو بقايا من الصورة النبطية القديمة"[٢]. وعليه يكون رسم هذه الكلمة من الرواسب في اللغة العربية.

فإذا اعتمدنا أن كتابة الألف بالصورة السابقة جاء من لدن أهل قريش، فإنه يحق القول في هذا السياق إن الهمزة قد حذفت جريًا على لغة قريش الذين لا يهمزون في كلامهم.

أما بالنسبة للتاء وقد كتبت مبسوطة فإن "كل هاء تأنيث في الوقف، وهي تاء في الوصل؛ منها ما رسم في المصحف على لفظ الوقف، ومنها ما رسم على لفظ الوصل بالتاء"[٣].

ونجد لذلك أمثلة في الشعر العربي، ومنه قَوْلُ أَبي النَّجْمِ:

"اللهُ نَجَّاكَ بِكَفَّيْ مَسْلَمَتْ مِنْ بَعْدِ ما وبَعْدِ ما وبَعْدِ مَتْ

صارَتْ نُفُوسُ القَومِ عِنْد الغَلْصَمَتْ وكادتِ الحُرَّةُ أَن تُدْعَى أَمَتْ"[٤].

---

[١] مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ط٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج١، ص ٣٨٢.

[٢] رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، ص ٢٨١.

[٣] إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي، ص ٢٧٤.

[٤] لسان العرب، ابن منظور، مادة (ما).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ففي البيتين السابقين ثلاث كلمات كتبت التاء المربوطة فيها مبسوطة "وزعم أبو الخطاب أن ناساً من العرب يقولون في الوقف: طلحت، كما قالوا في تاء الجميع قولاً واحداً في الوقف والوصل"[١]. ونستشف من قول أبي الخطاب أنَّ هذا دارج في لغة النثر عند بعض العرب في الوصل والوقف على حد سواء.

وتبقى هذه التفسيرات محض تحليل وقد تكون بعيدة كل البعد عن الصحّة، فهذا الوجه من القراءة مشكوك به، وما بني على خطأ فهو خطأ.

الآية الثانية عشرة: قال تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾﴾

"قراءة الجماعة ﴿مستطَرٌ﴾ بتخفيف الراء. وقرأ الأعمش وعمران بن حدير وعصمة عن أبي بكر عن عاصم ﴿مُستَطَرٌّ﴾ بشد الراء"[٢].

في هذا الموضع تتغير البنية المقطعية للكلمة بتشديد الراء بلا تغيُّرٍ في عدد المقاطع الصوتية فيها، إنما حصل تغير في بنية المقطع الثالث، فتحوَّل من قصير مفتوح، إلى مقطع قصير مغلق. ويمكن بيان ذلك كما يلي:

mus / ta / ṭa / r̲un ⟶ mus / ta / ṭar̲ / r̲un

وقد أفاد هذا التغير تأكيد كتابة كل أعمال الخلق في كتاب لا يُغادر صغيرةً ولا كبيرة، وقد جاء هذا التشديد على صوت الراء، وهو صوت مكرر ليعطي شعور بتكرر حدوث الكتابة بتكرر حدوث الفعل.

الآية الثالثة عشرة: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾﴾

---

[١] الكتاب، ج ٤، ص ١٦٧.

[٢] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٤٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"قرأ الجمهور ﴿نَهَرٍ﴾ على الإفراد والهاء مفتوحة، وهو اسم جنس. وقرأ الأعرج ومجاهد وحميد وأبو السمال والفياض بن غزوان وطلحة بن مصرف في اختياره ﴿نَهْرٍ﴾ بسكون الهاء، على الإفراد . وذكرها ابن خالويه عن أبي نهيك واليماني وأبي مجلز"[1].

قرئت كلمة ﴿نهر﴾ بوجهين: الأول: بفتح الهاء، والثاني: بإسكانها. وبإسكان الهاء تغيرت البنية المقطعية في الكلمة فنقص عدد المقاطع من مقطعين إلى مقطعٍ واحد، – وهذا بتسكين آخر الكلمة لأنها رأس آية– وانتقل صوت الهاء من المقطع الثاني إلى المقطع الأول، ليصبح المقطع الأول قصيرًا مغلقًا، بعد أن كان قصيرًا مفتوحًا، من غير إحداث تغيير في المقطع الثالث.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] معجم القراءات، مجلد ٩ ، ص ٢٤٣.

الفصل الثانـي

المستوى الصّرفـيّ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المستوى الصّرفيّ

يعد المستوى الصرفي المستوى الثاني من مستويات اللغة العربية؛ إذ تتكون الكلمة من مجموعة من الأصوات، وتجتمع هذه الأصوات لتؤلف كلمة بوزن معين لتعطي معنى مفيدًا، ويتغير معنى هذه الكلمة الأصل (الجذر) بإدخال تغييراتٍ عليها، وهذا ما يعرف بالتصريف؛ **فالتصريف** هو: "تغيير الحروف الأصول،ودورها في الأبنية المختلفة بحسب تعاقب المعاني عليها"[١]. والتصريف "تفعيل من الصرف، **وهو:** أن تُصرِّف الكلمة المفردة فتتولد منها ألفاظٌ مختلفة، ومعانٍ متفاوتة"[٢]. وعليه فإنَّ **علم الصرف:** "هو العلم الذي يتناول دراسة أبنية الكلمة وما يكون لحروفها من أصالة أو زيادة، أو، صحة، أو إعلال، أو إبدال، أو حذف، أو قلب، أو إدغام، أو إمالة، وما يعرض لآخرها مما ليس بإعراب ولا بناء كالوقف والتقاء الساكنين"[٣]. وتناولت الدراسة في هذا الفصل عددًا من المباحث وهي: حالة الاسم من حيث العدد، وحالة الاسم من حيث التعريف والتنكير، والمشتقات. وبيان ذلك فيما يأتي:

المبحث الأول: حالة الاسم من حيث العدد

يقسم الاسم من حيث العدد إلى مفرد ومثنى وجمع، وفي هذا الباب تم التحليل بناءً على هذه التقسيمات كما يلي:

الآية الأولى: قال تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧﴾

---

[١] شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش، تحقيق: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، سوريا، ١٩٧٣م، ص١٩.

[٢] كتابان في التصريف – المفتاح في التصريف، عبد القاهر الجرجاني، وكتاب علل التصريف، تأليف بعض الأدباء، تحقيق: محسن بن سالم العميري الهذلي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ، ص ٧١.

[٣] الصرف الوظيفي، عاطف فضل محمد، دار المسيرة، عمان، الأردن، ٢٠١١م، ص ٢٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

موضع القراءة في كلمة ﴿خُشَّعًا﴾ حيث قرأ "قتادة وأبو جعفر وشيبة والأعرج وابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبو رجاء العطاردي والحسن وقتادة وابن محيصن ﴿خُشَّعًا﴾ جمع تكسير، .... وقرأ ابن عباس وابن جبير ومجاهد والجحدري ويعقوب وخلف واليزيدي والحسن والأعمش وأبو عمرو وحمزة والكسائي ﴿خاشِعًا﴾ .... بالإفراد، وهي الفصحى، وهو على تقدير تخشع أبصارهم. وقرأ أُبي وابن مسعود ﴿خاشعَةٌ﴾، وهو على تقدير تخشع"[١].

أُخِذت كلمة ﴿خشَّعٌ﴾ من الجذر اللغوي (خشع) ويراد بكلمة ﴿خُشَّع﴾ أنَّ أبصارهم ذليلة خافضة من هول الموقف يوم القيامة فيوم يدعو الداعي يوم القيامة للحساب يستجيبون لدعائه، وينظرون نظرة الخائف الذليل، أمّا المؤمن فتظهر في عينيه العزة، والكافر تظهر في عينيه نظرة الذلِّ. وكلمة (خُشَّعًا) جمع لصفة صحيحة اللام على وزن فاعل. وهذه الكلمة تصنف في جمع التكسير على أنها جمع كثرة، وهو جمع يدل على ما زاد على أحد عشر إلى ما لا نهاية، وقيل إنها عدد لا يقل عن الثلاثة. والأخذ بالرأي الأول أكثر دقة؛ إذ تتحقق بالأخذ به الغاية من الآية الكريمة، وهو أنَّ الله سيحشُر الكافرين جمعًا، خاشعةً أبصارهم ترهقهم ذلَّة.

وجمع التكسير:"هو كل جمع تغيرت فيه صورة مفرده"[٢]، أي قد تتغير بنية الكلمة بتغيير ترتيب الحروف أو بتغيير حركاتها. وله أوزان كثيرة، فقد يكون للاسم الواحد غير وزن، "إنما ذلك نتيجة انشعاب اللغة العربية إلى لهجات، تستعمل كل لهجة صيغة معينة لجمع الاسم المعين"[٣]؛ إذ من المحتمل أن تظهراللفظة في قبيلة، وتظهر صورة ثانية لها في قبيلة أخرى، فيشيع استخدام اللفظين، وكل منهما يعدُّ صورة صحيحة لهذه اللفظة، ووجهًا من وجوه العربية."ويعود اختلاف

---

[١] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢١٩.

[٢] محاضرات في علم الصرف، محمود الجبور، المركز القومي للنشر، إربد، الأردن، ٢٠٠٩م، ص٥٣.

[٣] التفسير اللغوي الاجتماعي للقراءات القرآنية، ص ١٣٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أوزان الجموع عمومًا عند العلماء إلى الاختلاف اللهجي أو إلى الضرورة، أو إلى اختلاف المعاني، أو يعود إلى الدلالة على القلّة والكثرة"[١]. وفي هذا المقام لا وجود للضرورة، أو الاختلاف في المعنى العام لاستخدام اللفظة المفردة أو الجمع من (خشع)، إنما استخدمت هنا لتدل على الكثرة، حيث جميعهم محضرون، وترهق أبصارهم ذِلّةٌ وخشوع، وقد عنت الوجوه للحيّ القيّوم.

ويجوز في هذه اللفظة _ وهي على وزن اسم الفاعل في المفرد، وجمع لصفة على وزن اسم الفاعل في حالة الجمع _ التوحيد والجمع والتذكير والتأنيث؛ إذ يجوز "فِي أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ إِذَا تَقَدَّمَتْ عَلَى الْجَمَاعَةِ التَّوْحِيدُ وَالْجَمْعُ وَالتَّذْكِيرُ وَالتَّأْنِيثُ، تَقُولُ: مَرَرْتُ بِرِجَالٍ حَسَنٌ أَوْجُهُهُمْ وَحَسَنَةٌ أَوْجُهُهُمْ وَحِسَانٌ أَوْجُهُهُمْ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَرِجَالٍ حَسَنٌ أَوَجُهُهُمْ مِنْ إِيَادِ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ"[٢].

فمن قرأ بصيغة المفرد؛ فلأجل تقديم النعت على المنعوت، فقد قُدِّم وصف الخشوع على الأبصار، وهذا وجه فصيح متعارف عليه في اللغة العربية الفصيحة، وهو أنَّ الفعل وما جرى مجراه يوحَّد إذا قُدِّمَ على الفاعل، فتقول: تخشع أبصارهم. أما من قرأ بصيغة الجمع فهو وجه آخر من وجوه العربية وهو على "لغة طيء يقولون: أكلوني البراغيث"[٣].

"وقد نَصب سيبويه على أَنَّ جمع التّكسير أكثر في كلام العرب، فكيف يكون أكثَر، ويكون على تلْك اللّغة النّادرةِ الْقليلة؟ وكذا قال الفرّاء حين ذكر الإِفراد مذكَّرًا ومؤنّثًا وجمع التّكسير، قَالَ: لِأَنَّ الصِّفَةَ مَتَى تَقَدَّمَتْ عَلَى الْجَمَاعَةِ جَازَ فِيهَا جَمِيعُ ذَلِكَ، وَالْجَمْعُ مُوَافِقٌ لِلَفْظِهَا، فَكَانَ أَشْبَهَ.

---

[١] التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء في (معاني القرآن)، ص٢٠٢.

[٢] تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، أبو محمد البغوي، إعداد وتحقيق: خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م، ج ٤، ص ٢٥٩.

[٣] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، وجاد مخلوف جاد، وزكريا عبد المجيد النوتي، تقديم وتقريض: أحمد محمد صيرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٦، ص٢٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

انْتَهَى. وَإِنَّما يخرّج على تلك اللُّغة إِذا كان الجمع مجمُوعًا بالواو والنُّون نحو: مررت بقومٍ كريمين آباؤهم. وَالزّمخشريُّ قاسَ جمعَ التّكسير عَلَى هَذَا الجمع السَّالم، وهوَ قياس فَاسِدٌ، ويرده النّقل عَنِ العرب أَنَّ جمع التّكسيرِ أَجود من الإِفرَادِ، كَمَا ذكَرناه عن سيبويه، وكما دلّ عليه كلام الفراء وجوَّز أَن يكون في خُشَّعًا ضَمِيرٌ، وأبصارهم بدل منه"[1].

و"قد يأتي اختيار صيغة الجمع وإيثارها على المفرد لمعنى المبالغة أو التكثير"[2]. وفي هذا المقام استخدم اللفظ في حالة الجمع لغرض بلاغي وهو التأكيد على شدة ذلتهم يوم القيامة وانكسار أبصارهم، وقد تكونت الكلمة من صوت الخاء، والشين، والعين، وصوت الخاء يحمل ما بين ثناياه الشدة، بينما يحمل صوت الشين صفة التفشي، وتلمح صفة العمق في صوت العين، لترسم هذه الكلمة بملامح أصواتها مجتمعة شدة هذا الموقف يوم القيامة، وعمومه على الكافرين، وعمق أثره في النفوس.

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ ﴾

موضع القراءة في كلمة ﴿الماء﴾ حيث "قرأ الجمهور ﴿الماء﴾ وهو اسم جنس، يعني ماء السماء وماء الأرض. وقرأ علي والحسن ومحمد بن كعب وعاصم الجحدري وأبيّ بن كعب وأبو رجاء ﴿الماءان﴾ أي ماء السماء وماء الأرض، والتثنية لقصد اختلاف النوعين. وقرأ علي في رواية

---

[1] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وشارك في تحقيقه: زكريا عبد المجيد النوتي، وأحمد النجولي الجمل، تقريض: عبد الحي الفحماوي، مجلد ٨، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م، ص١٧٤. وفي الدر المصون (وقد نص سيبويه) بدلًا من نصب، والصواب (نصٌ). ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج٦، ص٢٢٣.

[2] الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، عبد الحميد هنداوي، عالم الكتب الحديث، إربد، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ٢٠٠٨م، ص ١١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والحسن وأبو عمران ومحمد بن كعب ﴿الماوان﴾. .... وقرأ الحسن أيضًا وابن مسعود ﴿المايان﴾"[1].

ومناسبة هذه الآية هو أنَّه لما كان قوم نوح قد أُغرقوا بالطوفان الذي عمَّ الأرض من ماء السماء وماء الأرض، قرئت مرة بلفظ اسم الجنس وهو (ماء) وقد عرف بـــ (أل) الجنسية، وقرئت ثانية بالتثنية (الماءان أو الماوان أو المايان). ولفظ (الماء) اسم جنس إفرادي يصلح للقليل والكثير منه، ويكون للمفرد والمثنى والجمع، وقد دلَّ في هذا السياق على الماء الذي ينزل من السماء، والماء الذي يخرج من الأرض، وكأنما الماء الذي أغرقهم أصبح ماءً واحدًا. أما الماءان بالتثنية فقد جاء في فهرس أوضح التفاسير أنها تدل على "ماء السماء الذي نزل من السحاب، وماء الأرض الذي نبع من التنور"[2]، وهذا يدُلَّ بصورة واضحةٍ على أنهم أغرقوا بماء أخرج من الأرض، وآخر نزل من السماء. والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿فالتقى﴾؛ فالالتقاء لا يكون من واحد، إنما يكون من اثنين فصاعدًا.

وفي الآية معنى لطيف "وَذَلِكَ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا قَالَ: ﴿فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ [القمر: ١١] ذكر الماء وذكر الانهمار وهو النُّزول بقوّة، فلمّا قال: وفجَّرنا الأَرض عُيوناً كان من الحُسْنِ البديع أَن يقول: ما يفيد أَنَّ الماء نبع منها بقوّة، فقال: فالتقى الْماءُ أي من العين فار الماء بِقُوَّةٍ حتّى ارتفع والتقى بماء السَّماء، ولو جرى جريًا ضعيفًا لما كان هو يلتقي مع ماءِ

---

[1] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٢٣.

[2] فهرس أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، المطبعة المصرية ومكتبتها، (د.ت.ط) ص ٦٥٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

السَّماء بل كان ماء السّماء يرد عليه ويتّصل به، ولعلّ المراد من قوله: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [هُودٍ: ٤٠] مَثَلُ هَذَا"[١]. ففي هذه الآية وصف متقن مجمل لمهلك قوم نوح، وهول ذلك الموقف.

أما بالنسبة لقراءتها ﴿الماءان﴾ ففي التثنية مبالغة لا تفهم في الإفراد "وربما لا يستطيع القارئ إخفاء إحساسه بروعة هذه المبالغة إذا ما تخيلنا أنَّ ما بين السماء والأرض حينذاك قد صار يمًّا عظيمًا يأتي على الكافرين بدعوته عليه السلام، وتذكرنا تصوير القرآن الكريم ما كان يحدث والسفينة ﴿تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ﴾ حتى *﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ ...﴾ [هود: ٤٢ – ٤٤]"[٢].

"وقال الزّمخشريّ: وقرأ الحسن مَاوَانِ، بقلب الهمزة وَاوًا، كَقَوْلِهِمْ: عِلْبَاوَانِ. انْتَهَى. شَبَّه الهمزة الَّتي هي بدل من هاءٍ في الماءِ بهمزة الإلحاق في عِلبا. وعن الحسن أيضًا: المايان، بقلب الهمزة ياء، وفي كلتا القراءتين شذوذ"[٣].

الآية الثالثة: قال تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾﴾

موضع القراءة في كلمة ﴿الدُّبُرَ﴾ حيث "قراءة الجمهور ﴿الدُّبُرَ﴾.... وقرئ ﴿الأدبار﴾ على الجمع"[٤].

فمن قرأ (الْأَدْبَارَ) فعلى الأصل، لِأَنَّ الدُّبُرَ بِمَعْنَى الْأَدْبَارِ، وهو اسم جنس يصلح للمفرد وللجمع، إنما استخدم لفظ (الدُّبُر) "توفيقا بين رُؤوس الآيات ومقاطع الكلام ليشكِّل جرسًا موسيقيًا

---

[١] مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٢٩، ص ٢٩٦ – ٢٩٧.

[٢] التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، أحمد سعد محمد، ط٢، مكتبة الآداب، القاهرة، ص ١٧٦. وردت الآية في كتاب التوجيه البلاغي: "قيل يا أرض" والصواب في الآية الكريمة: (وقيل يا أرض ....)

[٣] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، ج ٨، ص ١٧٥.

[٤] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

منتظمًا، وهذا وجه جائز في العربية، فالعرب تفعل ذلك كذلك، وبلسانها نزل القرآن"[١]. ويلحظ في هذا الموضع تغيير في مورفيم العدد، وإنما جاز ذلك لأن المراد في الكلام الجمع؛ وفي لفظ (الدبر) ما يدلُّ عليه، وأداء معنى الواحد من الدبر عن الجماعة مغنٍ عن الجماعة، وهذا الكلام صحيحٌ فصيح، وفي استخدام الإفراد لمحة جمالية ترسم صورة انهزامهم وهروبهم هروب رجل واحد.

أما كلمة (الأدبار) على وزن (أفعال) فهي جمع قلّة، وقد قرئت على الأصل موافقة بذلك الفعل (يولون).

الآية الرابعة: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾﴾

موضع القراءة في (نهَرٍ) حيث "قرأ الجمهور (نَهَرِ) على الإفراد والهاء مفتوحة، وهو اسم جنس. .... وقرأ زهير الفرقبي والأعمش وأبو نهيك والأعرج وقتادة وأبو مجلز ومحمد بن السميفع اليماني وابن محيصن وأبو نهشل وطلحة بن مصرف (نُهُر) بضمتين"[٢].

قرئت كلمة (نهر) بصيغة الإفراد تارة، وبصيغة الجمع تارة أخرى، أما معناها في كتب التفسير ففيه "ثلاثة أوجه: أحدها: أن النهر أنهار الماء، والخمر، والعسل، واللبن[١]، قاله ابن جريج. الثاني: أن النهر الضياء والنور، ومنه النهار، قاله محمد بن إسحاق، ومنه قول الراجز:

---

[١] "وفي ذلك يقول حسان بن ثابت: ولقد وليتم الدبر لنا حين سال الموت من رأس الجبل". النكت والعيون تفسير الماوردي، الماوردي، مراجعة وتعليق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، ١٩٩٢م، ج ٥، ص ٤١٩. "كما يقال: ضربنا منهم الرؤوس وضربنا منهم الرأس إذا كان الواحد يؤدي معنى الجمع" تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، البغوي، إعداد وتحقيق: خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار، دار المعرفة، ١٩٨٦م، ج ٤، ص٢٦٤.

[٢] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لَوْلَا الثَّرِيدَانِ هَلَكْنَا بِالضُّمَرِ ثَرِيدُ لَيْلٍ وَثَرِيدٌ بِالنَّهَرِ

الثالث: أنه سعة العيش وكثرة النعيم، ومنه اسم نهر الماء، قاله قطرب"[٢]. والمعاني الثلاثة محتملة، فالمعنى الأول محتمل بشكل كبير؛ إذ جاء في وصف الجنة أنها فيها ما لا عين رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، وأنها تحتوي أنهارًا من ماء، ومن خمر، ومن لبن، أما المعنى الثاني وهو الضياء والنور، وقد يعلل هذا الرأي بأنَّ المتقين تنير يوم القيامة، أمّا المعنى الثالث وهو سعة العيش وكثرة النعيم، فإنه أمر لا محالة متحصل للمؤمنين بإذن الله تعالى وكرمه.

"ووحد النهر في اللفظ ومعناه الجمع، كما وحد الدّبر، ومعناه الأدبار في قوله: ﴿يُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ وقد قيل: إن معنى ذلك: إن المتقين في سعةٍ يوم القيامة وضياء، فوجهوا معنى قوله: ﴿وَنَهَرٍ﴾ إلى معنى النهار. وزعم الفرّاء أنه سمع بعض العرب ينشد:

إنْ تَكُ لَيْلِيًّا فإنيّ نَهِرْ متى أتى الصُّبْحُ فَلا أنْتَظِر

وقَولُهُ: ﴿نَهَرٍ﴾ عَلى هَذَا التَّأوِيلِ مَصدرٌ مِنْ قَولِهِمْ: نهرتُ أنهَرُ نَهْرًا، وَعَنَى بِقَولِهِ: (فَإِنِّي نَهِرْ): أَيْ إِنِّي لَصَاحِبُ نَهَارٍ: أَيْ لَسْتُ بِصَاحِبِ لَيْلَةٍ"[٣].

وهنا أيضًا حدث تغيُّر في مورفيم العدد فقط؛ فتحولت كلمة (نَهَر) على قراءة من قرأها (نُهُر) من صيغة الإفراد إلى صيغة الجمع، وجاء الجمع في كلمة (نُهُر) مناسبًا للجمع في كلمة (جنات).

وفي كلا القراءتين ملمح جمالي في استخدام كلمة (نهر) إفرادًا وجمعًا؛ حيث يلمح في قراءة الإفراد أنَّ نهرًا عظيمًا واحدًا يشقُّ هذه الجنان، وجيء بصيغة الجمع في القراءة الأخرى

---

[١] وفيه إشارة إلى قوله نعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ [محمد: ١٥].

[٢] النكت والعيون تفسير الماوردي، أبو الحسن الماوردي، ج٥، ص ٤٢٠. وينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ٨، ص ١٨٢.

[٣] تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ضبط وتعليق: محمود شاكر الحرستاني، تصحيح: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص ٢٣١ – ٢٣٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

للدلالة على المبالغة في وصف النعيم الذي ينعم به أهل الجنة، وأنَّ أنهارًا مختلفة تمر خلال الجنان، تتصل بذلك النهر العظيم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني: حالة الاسم من حيث التعريف والتنكير

يقسم الاسم في العربية من حيث التعريف والتنكير إلى معرفة ونكرة، ويعرف الاسم بطرق مختلفة، وفي قراءات هذه السورة تناوب الاسم في بعض المواقع ما بين تعريف وتنكير، وتمت مناقشة هذه الظاهرة في هذه السورة من خلال الآيات التالية:

الآية الأولى: قال تعالى: ﴿ أَءُلۡقِيَ ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ ٢٥﴾

موضع القراءة في ﴿كذَّابٌ أَشِرٌ﴾ حيث "قراءة الجماعة ﴿كَذّابٌ أَشِرٌ﴾ بفتح الهمزة وكسر الشين، صفة مشبَّهة على وزن حَذِر. .... وقرأ قتادة وأبو قلابة ﴿الكذّابُ الأشَرُّ﴾ بلام التعريف فيهما وبفتح الشين وشدّ الراء، كالقراءة السابقة، وهو عند الجوهري لغة رديئة. وذكر الفيومي في المصباح أنَّ استعمال الأصل لغة لبني عامر"[١].

سيكون موضع الاهتمام والتحليل في هذه الآية منصبًا على التعريف والتنكير في كلمتي (كذّابٌ، وأشر). والأشر: البطر المتكبر في قومه، والمرح الذي حمله ما هو عليه على ادعائه النبوة طلبًا للتعظيم، وهو المتجبر[٢]. فعدل بهذه الصيغة عن الصفة المشبهة إلى اسم التفضيل، واستعمال اسم التفضيل من خير وشر لغة رديئة نادرة[٣]. إضافة إلى استعمال (أل) التعريف، وكأنه خصَّ النبي صالح عليه السلام بأنه أشَرُّ قومه، وقد صار معروفًا لديهم بحسب ادعائهم أنه ٨٥الكذّاب المبالغ في كذبه وادعائه.

---

[١] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٣٠ – ٢٣١.

[٢] ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م، ج ٥، ص ٢١٧. و الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج٤، ص٣٩.

[٣] ينظر: الصحاح، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، مادة (شرر)، ج٢، ص ٦٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ ﴾

موضع القراءة في كلمة ﴿بُكْرَةً﴾ حيث "قرأ الجمهور ﴿بُكْرَةً﴾ بالتنوين، أراد بُكرةً من البكر فصرف. وقرأ زيد بن علي ﴿بُكْرةَ﴾ بغيرِ تنوين"[١].

"بكرة وغدوة إذا كانتا نكرتين نونَتَا وصُرِفَتَا، وإذا أرَدْتَ بهما بكرة يومك وغداة يومك لم تصرفهما، فـ ﴿بكرة﴾ ههنا نكرة، ولو كانت قرئت بكرةَ عَذَاب مستقر، وقرئت ﴿نجيناهم بسَحَرَ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾ كانتا جائزتين في العربية. يكون المعنى بكرةَ يومهم، وسَحَر يَوْمِهِمْ، ولكن النكرة والصرف أجود في هذه الآية"[٢]؛ وبهذا تكون كلمة ﴿بكرةً﴾ أكثر حضورًا في الذهن "فإذا ما كانت الكلمة حاضرة في الذهن يجعل حضورها قريبة من المعرفة. .... ففي التنكير مجال للخيال الإنساني"[٣]؛ فيتسع الأفق لدى المتلقي ليجول فكره في الصورة التي كان عليها عذاب الكافرين؛ فتقشعر جلود الذين يخشون ربهم، ويفرح المؤمنون بمصير الكافرين، ويخشى الكافرون العاقبة التي سيكونون عليها إذا ما أصرّوا على كفرهم.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

---

[١] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٣٥.

[٢] معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، ج ٥، ص ٩١.

[٣] سورة الواقعة – دراسة أسلوبية، بلال سامي الفقهاء، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور: عثمان مصطفى الجبر، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١١/ ٢٠١٢م، ص ٨٣.

المبحث الثالث: المشتقات

يتناول موضوع المشتقات دراسة عدد من المواضيع كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، واسما الزمان والمكان، واسم الآلة. ويلحظ التشابه في المعنى بين اللفظة المشتقة وما أخذ منها، مع الاختلاف في اللفظ. ومن خصائص اللغة العربية أنها لغة اشتقاقيَّة. وتمت مناقشة موضوع المشتقات في هذا المبحث في عدد من الآيات.

الآية الأولى: قال تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾﴾

موضع القراءة في كلمة (مُسْتَقِرٌّ) حيث "قراءة الجماعة (مُسْتَقِرٌّ) خبر (كل). وقرأ نافع ومحبوب عن أبي عمرو وشيبة (مُسْتَقَرٌّ) بفتح القاف والرفع"[1]. حيث الوجه الأول اسم فاعل، بينما يصلح الوجه الثاني لأن يكون اسم زمان، أو اسم مكان، أو مصدرًا ميميًا.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه قد يقع اشتراك بين اسم المكان واسم الزمان والمصدر الميمي واسم المفعول من غير الثلاثي. وإذا اشتركت الكلمة في الدلالة على غير معنى، فيمكن التمييز بين المعاني بوجود قرائن "فإن لم تجد قرينة، فكل منها صالح لأن يكون للزمان أو المكان أو للمصدر الميمي، أو لصيغة المفعول"[2].

وفي هذا الموضع اشتركت كلمة مستقَر– بفتح القاف– في ثلاثِ دلالاتٍ من أربع وهي احتمال أن تكون: اسم مكان واسم زمان ومصدر ميمي. أمّا مُسْتَقِرٌ بكسر القاف وضم الراء فقد "قَالَ مُقاتِلٌ: أَي لَه غايةٌ ينتَهِي إِليهَا. وقال الكلبِيُّ: مستقرٌّ لَهُ حقيقةٌ، فَما كانَ فِي الدُّنيا فسيظهرُ،

---

[1] معجم القراءات، مجلد٩ ، ص ٢١٣.

[2] الصرف الوافي، دراسة وصفية تطبيقية في الصرف وبعض المسائل الصوتية، هادي نهر، ط٢، ص ١١٣ نقلا عن اسما المكان والزمان، ص ١٩١. وينظر: تصريف الأفعال والأسماء في ضوء أساليب القرآن، محمد محيسن، ص ٤١٠ – ٤١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وما كان في الآخرة فسيعرف. وقال قتادة: معناه أَنَّ الخير يستقرُّ بأهل الخير، وَالشَّرَّ بِأهل الشَّرِّ. وقيل: يَستَقرُّ الحَقُّ ظاهرًا ثَابتًا، والباطِل زاهقا ذاهبا. وقيل: كلّ أمر من أَمرهم وأمره يَسْتَقِرُّ على خذلان أو نصرة في الدّنيا، وسعادة أو شقاوةٍ فِي الآخرة. وقرأ شيبة: مستقرٌّ بِفتح القاف، ورويت عن نافع وقال أَبو حاتمٍ: لا وجه لفتحِ القاف"[١].

وتأتي هذه الآية إكمالًا للآية السابقة ويرد على قول أبي حاتم بأنَّ مُستَقَر – بفتح القاف – تخرج على حذف مضاف، فيكون المعنى "ولك أمر ذو استقرار، أو زمان استقرار، أو مكان استقرار؛ فجاز أن يكون مصدرًا وأن يكون ظرفًا زمانيًا أو مكانيًا"[٢]. "المستقر لا يقصد منه الثبوت التام"[٣].

وكلمة ﴿مستقِرّ﴾ بكسر القاف اسم فاعل، واسم الفاعل: "اسم مشتق من الفعل المبني للمعلوم للدلالة على وصف فعل الفاعل على وجه الحدوث"[٤]، ودلالة اسم الفاعل هنا دلالة مزدوجة القيمة: الحدث + الفاعل. وقد يكتسب من خلال بنية التركيب وسياق الحدث الدلالة على الزمن"[٥].

وفي "التقسيم القديم للنحاة لأقسام الكلم نجد أنَّ البصريين يصنفونه في قسم الأسماء؛ بينما يصنفه الكوفيون في قسم الأفعال؛ حيث يقسمون الفعل إلى ماضي ومضارع دائم، ويعنون بالدائم

---

[١] البحر المحيط في التفسير، ج ٨، ص ١٧٢.

[٢] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج٦، ص ٢٢١.

[٣] اسما المكان والزمان في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية، ناصر الزغول، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م، ص ٢٧١.

[٤] محاضرات في علم الصرف، ص١٠٢.

[٥] علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٠م، ص٢٨٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

صيغة اسم الفاعل"[١]، واستخدامه يدل على الثبات، وتلمح فيه المبالغة بإدخال السين والتاء على بنيته.

وعلى قراءة ﴿مُسْتَقَرّ﴾ بفتح القاف تكون اسم زمانٍ، أو مكانٍ، أو مصدرًا ميميًا؛ واسما الزمان والمكان: "هما اسمان مصوغان من المصدر ليدلا على زمان وقوع الفعل – أو مكانه. وفائدتهما: الدلالة على زمان وقوع الفعل – أو مكانه باختصار"[٢].

والمصدر الميمي: "هو مصدر مبدوء بميم زائدة مفتوحة، للدلالة على مجرد الحدث"[٣].

"أهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم، أن يجعلوا المفعول فاعلًا إِذَا كَانَ فِي مذهب نعت، كقول العرب: هَذَا سرٌّ كاتم، وهمٌّ ناصبٌ، وَلَيْلٌ نائمٌ، وعيشةٌ راضيةٌ"[٤].

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ۝٤ ﴾

موضع القراءة في كلمة ﴿مُزدَجَر﴾ حيث "قراءة الجماعة ﴿مُزْدَجَر﴾ بدال وأصله: مزتَجَر، .... وقرأ زيد بن علي ﴿مُزْجِر﴾ اسم فاعل من (أزجر)، أي: صار ذا زجرٍ، كأعْشَبَ، أي صار ذا عشب"[٥].

في قراءة الجماعة ﴿مزدجر﴾ اسم مكان وهو في هذا الموضع "موضع زجر وانتهاء"[٦]، ويصح أن تكون مصدرًا ميميًا "وهو مصاغ بصيغة اسم المفعول الذي فعله زائد على ثلاثة أحرف .....ومادة الافتعال فيه للمبالغة. ....أي مافيه مانع لهم من ارتكاب ما ارتكبوه. والمعنى: ما هو

---

[١] الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقيَّة التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، ص ٢٢١.
[٢] تصريف الأفعال والأسماء في ضوء أساليب القرآن، ص ٤٠٦.
[٣] الصرف الوظيفي، ص ١٣٩.
[٤] معاني القرآن، الفراء، ج٢، ص ٢٥٥.
[٥] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢١٤– ٢١٥.
[٦] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٥، ص ٢١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

زاجر لهم فجعل الازدجار مظروفًا فيه مجازًا للمبالغة في ملازمته له على طريقة التجريد كقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ . [الأحزاب: ٢١] أي هو أسوة"[١]. وفي قراءة زيد (مُزْجِر) اسم فاعل "أي: صار ذا زجر"[٢].

وكلمة ﴿مزدَجَر﴾ بفتح الجيم تصلح لأن تكون اسم مكان أو مصدرًا ميميًا. "فالمزدجر هنا يدل على مكان الاتعاظ بأنباء السابقين ومصائرهم، والانتهاء عن الإشراك بالله وارتكاب المعاصي"[٣]، هذا إذا عددناها اسم فاعلٍ، أمّا إذا نظرنا إليها على أنها مصدر ميمي؛ فإن المعنى يكون أنَّ ما جاءهم من الأنباء فيه زجر وردع لهم.

الآية الثالثة: قال تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ ﴾

موضع القراءة في كلمة ﴿نُكُر﴾ حيث "قرأ الجمهور ﴿نُكُر﴾ بضم الكاف؛ لأنه رأس آية. .... وقرأ مجاهد وأبو قلابة والجحدري وزيد بن علي وقتادة ﴿نُكِرَ﴾ فعلًا مبنيًا للمفعول، أي: جُهِل فَنُكِرَ"[٤].

"والنُكُر بضمتين: صفة، وهذا الوزن قليل في الصفات، ومنه قولهم: روضة أُنُف، أي جديدة لم ترعها الماشية، ورجل شُلُل،أي خفيف سريع في الحاجات، ورجل سُجُح بجيم قبل الحاء، أي سمح، وناقة أُجُد: قوية موثقة فقار الظهر، ويجوز إسكان عين الكلمة فيها للتخفيف وبه قرأ ابن

---

[١] تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج٢٧، ص ١٦٩.

[٢] تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج ٨، ص ١٧٢.

[٣] اسما المكان والزمان في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية، ص ٢٨٦.

[٤] معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، مجلد ٩، ص ٢١٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كثير"[١]. ومعنى (نكر) هو الشيء الذي يُنْكَر؛ إذ إنهم لم يروا مثله وهو البعث والحشر فينكرونه استعظامًا، واستخدم بصيغة المصدر ليفيد الثبوت.

وقرأها "مجاهد والجحدري وأبو قلابة ﴿نُكِرَ﴾ بكسر الكاف وفتح الراء على أنّه فعل مبني للمفعول، والمعنى في ذلك كله أنه منكور غير معروف ولا مرئي مثله. قال الخليل: النكر نعت للأمر الشديد والرجل الداهية"[٢]؛ واستخدم المستقبل بصيغة الماضي ليفيد حتمية وقوع الحدث.

الآية الرابعة: قال تعالى: ﴿ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ١٤﴾

موضع القراءة في كلمة ﴿جَزَاءً﴾ حيث "قراءة الجماعة ﴿جَزَاءً﴾ بالنصب، مفعول له. وقرأ الحسن ﴿جِزاءً﴾ بكسر الجيم، أي مجازاة وهو مصدر مثل قتال"[٣].

في قراءة ﴿جَزاء﴾ بفتح الجيم يكون المصدر مشتقًا من الفعل (جزى). أمّا في قراءة ﴿جِزاء﴾ بكسر الجيم؛ فالمصدر مشتق من الفعل جازى وفيه يلمح معنى المبالغة. وجاء في اللسان: "الجَزاءُ المُكافأَة على الشيء جَزَاه به وعليه جَزَاءً وجازاه مُجازاةً وجِزَاء"[٤].

الآية الخامسة: قال تعالى: ﴿ سَيَعۡلَمُونَ غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ٢٦﴾

موضع القراءة في ﴿الكذّاب الأَشِرُ﴾ حيث "قراءة الجماعة ﴿الكذّاب الأشِرُ﴾ بلام التعريف فيهما، والأشر: بفتح الهمزة وكسر الشين وتخفيف الراء، وقرأ قتادة وأبو قلابة وأبو حيوة وعطية بن قيس وأبو جعفر﴿الكذّابُ الأشّرُ﴾ بفتح الهمزة والشين وشد الراء، أفعل تفضيل. .... وحكى الكسائي عن مجاهد، وهي قراءة سعيد بن جبير ﴿الكذّاب الأَشُرُ﴾ بفتح الهمزة وضم الشين

---

[١] تفسير التحرير والتنوير، ج ٢٧، ص ١٧١.

[٢] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٥، ص ٢١٢ – ٢١٣.

[٣] معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، مجلد ٩، ص ٢٢٤.

[٤] لسان العرب، ابن منظور، ج ١٤، ص ١٤٣، مادة (جزي).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والراء الخفيفة، وهي صفة مشبَّهة حولت للضم للمبالغة، .... وقرأ أبو حيوة ﴿الكذّاب الأَشَرُ﴾ بفتح الهمزة والشين وتخفيف الراء"[١].

"وقرىء: (الأشُرُّ) بضم الشين، كقولهم حدث وحدث. وحذر وحذر، وأخوات لها. وقرىء: (الأشَر) وهو الأبلغ في الشرارة. والأخير والأشر: أصل قولهم: هو خير منه وشر منه، وهو أصل مرفوض، وقد حكى ابن الأنباري قول العرب: هو أخير وأشر، وما أخيره وما أشره"[٢].

قرئت ﴿الأشَر﴾ بصيغة اسم التفضيل: وهو "الاسم المصوغ من المصدر للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة"[٣].

"وَقُرِئَ: أَشَرٌ فقال المفسّرون: هذا على الأصل المرفوض في الأشر والأخير على وزن أفعل التّفضيل، وإنّما رفض الأصل فيه لأَنَّ أفعل إِذا فسِّر قد يفسَّر بأفعل أيضًا والثّاني بأفعل ثَالثٍ، مثاله إِذا قال: ما معنى الأعلم؟ يقالُ: هُوَ الأكثر علما فإذا قيل: الأكثر ماذا؟ فيقال: الأزيد عددًا أو شيءٌ مِثْلُهُ فلا بدّ من أَمرٍ يفسَّر بِهِ الأفعل لا من بابه فقالُوا: أَفعل التَّفضيل والفضيلَةُ أَصلُها الْخَيْرُ وَالْخَيْرُ أصلٌ في باب أفعل فلا يقال: فيه أَخْيَرُ، ثُمَّ إِنَّ الشَّرَّ في مقابلة الخيرِ يفعل به ما يفعل بالخير فيقال هو شرٌّ من كذا وخيرٌ من كذا والأَشر في مقابلة الأخير، ثمّ إِنَّ خيرا يستعمل في موضعين:أحدهما:مبالغة الخير بفعل أَو أَفعل على اختلاف يقَال: هذا خيرٌ وهَذا أخيرُ ويستعمل في مبالغة خير على المشابهة لا على الأصل فمن يقول: أَشرَ يكون قد ترك الأصل

---

[١] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٣١ – ٢٣٢.

[٢] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج ٤، ص٣٩.

[٣] تصريف الأفعال والأسماء في ضوء أساليب القرآن، ص ٣٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المستعمل لأنّه أخذ في الأصل المرفوض بمعنَى هو شرٌّ من غيره وكذا معنى الأعلم أنّ علمه خير من علم غيره، أو هو خير من غِرّة الجهل كذلِك القول فِي الأضعف وغيره"[١].

والأشر: الأبلغ في الشرارة، وصيغة المبالغة تأتي لتأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه

وفي قراءة الجماعة ﴿الأَشِر﴾ كانت صفةً مشبَّهةً، والصفة المشبّهة: "اسم مشتقّ من الفعل الثلاثيّ اللازم للدلالة على معنى اسم الفاعل على وجه الثبوت"[٢]. لتأكيد ثبوت نسبة الصفة إليه. "و(الأشِر) بكسر الشين وتخفيف الراء: اسم فاعل أشِر، إذا فرح وبَطَر، والمعنى: هو معجب بنفسه مدَّعٍ ما ليس فيه"[٣].

الآية السادسة: قال تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾﴾

موضع القراءة في ﴿قسمة﴾ حيث "قرأ الجمهور بكسر القاف ﴿قِسْمَةٌ﴾، بمعنى مقسوم. وقرأ معاذ عن أبي عمرو بفتحها ﴿قَسْمَةٌ﴾"[٤].

"قِسْمَةٌ. وَالْمُرَادُ مَقْسُومٌ فَهُوَ مِنَ الْإِخْبَارِ بِالْمَصْدَرِ لِلتَّأْكِيدِ وَالْمُبَالَغَةِ"[٥]. وفي قراءة ﴿قَسْمة﴾: مصدر مرَّة جيء به للدلالة على أنَّ قسمة الماء كانت مرة واحدةً ولا مجال فيها للمفاوضة والتغيير، ويلمح من هذا القّوة والإلزام من الله تعالى لقوم سيدنا صالح بأن لا يخلفوا أمر الله تعالى.

الآية السابعة: قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾﴾

---

[١] مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ، ج ٢٩، ص ٣٠٨.

[٢] محاضرات في علم الصرف، ص١١١.

[٣] تفسير التحرير والتنوير، ج ٢٧، ص ١٨٩.

[٤] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٣٣.

[٥] تفسير التحرير والتنوير، ج ٢٧، ص ١٩٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

موضع القراءة في ﴿المُحْتَظِر﴾ حيث "قراءة الجمهور ﴿المُحْتَظِر﴾ بكسر الظاء اسم فاعل. وقرأ أبو حيوة وأبو السمال والحسن وأبو رجاء وأبو العالية وأبو عمرو بن عبيد وقتادة ﴿المُحْتَظَر﴾ بفتح الظاء اسمًا للموضع، أو اسم مفعول"[١].

"المُحْتَظِر قرأ الحسن وقتادة بفتح (الظاء) أراد الحظيرة، وقرأ الباقون بكسر (الظاء) أرادوا صاحب الحظيرة"[٢]. "وقرئ بفتح الظاء، اسم مكان. أي كهشيم الحظيرة، أو الشجر المتخذ لها. وهو تشبيه لإهلاكهم وإفنائهم، وأنهم بادوا عن آخرهم، لم تبق منهم باقية، وخمدوا وهمدوا، كما يهمد ويبس الزرع والنبات بعد خضرة ورقه، وحسن نباته"[٣].

"ولم يقل: كهشيم الحظيرة، لأن المقصود بالتشبيه حالته قبل أن يرصف ويصفف، وقبل أن تتخذ منه الحظيرة"[٤].

© Arabic Digital Library Yarmouk University

---

[١] معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، مجلد ٩، ص ٢٣٤.

[٢] الكشف والبيان عن تفسير القرآن = تفسير الثعلبي، أبو إسحاق الثعلبي، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م، ج ٩، ص ١٦٧. شاملة.

[٣] محاسن التأويل، جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ج ٩، ص ٩٢.

[٤] تفسير التحرير والتنور، ج ٢٧، ص ١٩٤.

الفصل الثالث

المستوى النّحويّ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المستوى النّحويّ

احتل النحو العربي منذ القدم مكانة متميِّزة؛ فقد أُفرد له عددًا من المؤلفات. ويحتل اليوم مكانةً متميِّزة في علم اللغة الحديث، وفيه يدرس التراكيب اللغوية المختلفة، فيقوم بدراستها وكيفية بنائها. وقد عرف النحو بأنه: "انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره"[١]، فالعربي وإن كان ينطق على سجيته فهو ينتظم كلامه مرتبًا ومنسقًا وفق أسس منتظمة وضع وفقها علم النحو وعليه فإن "موضوع علْمِ النَّحو هو الكلماتُ العربيَّةُ من حيث الإعرابُ والبناء"[٢]. وبناء على ذلك فإن المستوى النحوي يشتمل على قواعد تركيب الكلم وأحكام إعرابها. وفي هذه الدراسة تناولت عددًا من المباحث، صنفتها وفقًا لمقتضيات هذه الدراسة، ويمكن عرضها على النحو الآتي:

المبحث الأوّل: الزيادة والحذف

في هذا المبحث تناولت الزيادة والحذف في الجملة، قياسًا على النظير اللغوي، وتناولت هذا الموضوع في آيتين من سورة القمر، وهما الآية الأولى والسابعة.

الآية الأولى: قال تعالى: ﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١﴾

موضع القراءة في كلمة ﴿وانشقّ﴾ حيث "قراءة الجماعة ﴿وانشقّ﴾. وقرأ حذيفة بن اليمانِ ﴿وقد انشقَّ﴾. وذكر الثعلبي أنَّه قرأ ﴿اقتربت الساعة انشق القمر﴾ بدون واو"[٣].

عند النظر في تفسير هذه الآية في كتب التفسير نجد أنَّ فئة اختلفوا في خبر انشقاق القمر، فمنهم من يرى أنَّ القمر انشق آيةً للنبي محمد،(ﷺ)، أو بقرب نزولها لمَّا سأل المشركون النبي الكريم أن يشق لهم القمر، فأراهم انشقاق القمر.ومنهم من يرى أنَّ انشقاق القمر يكون عند

---

[١] الخصائص، ج ١، ص ٣٥.

[٢] فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية، أحمد بن عمر الحازمي، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ٢٠١٠م، ص ٢١.

[٣] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢١٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حلول الساعة. وهذه الأوجه من التفسير يمكن حملها بالأوجه التي قرئت بها هذه الآية، ويمكن تحليلها على النحو الآتي:

أصل الجملة قياسًا على النظير اللغوي: انشقّ القمر واقتربت الساعة، مع العلم أنَّ الواو لا تقتضي ترتيبًا في الوقوع؛ حملًا على أنَّ الآية نزلت بعد انشقاق القمر. ثمَّ طرأ عليها عدد من التحويلات، وتوضح بالأوجه التالية:

الوجه الأول: ﴿اقتربت الساعة انشق القمر﴾. في هذا الوجه حصلت التحويلات التالية:

١) الترتيب: اقتربت الساعة وانشق القمر.

٢) الحذف: اقتربت الساعة انشق القمر.

ويعرف الحذف بأنه: "بابٌ دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر، فإنكَ ترى به تَرْكَ الذِكْر، أَفْصَحَ من الذكْرِ، والصمتَ عن الإفادةِ، أَزْيَدَ للإِفادة، وتَجدُكَ أَنْطَقَ ما تكونُ إِذا لم تَنْطِقْ، وأَتمَّ ما تكونُ بياناً إذا لم تبن"[١].

الوجه الثاني: ﴿اقتربت الساعة وقد انشق القمر﴾.

١) الترتيب: اقتربت الساعة وانشق القمر.

٢) الزيادة: اقتربت الساعة وقد انشق القمر.

قد: حرف يفيد التحقيق والتوكيد (قد انشق القمر) جملة تحويلية مؤكدة بمؤكد واحد = مؤكد (فعل + فاعل).

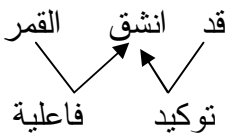

[١] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط ٣، ١٩٩٢م، ص ١٤٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي تفسير الانشقاق في هذه الآية ذهب المفسرون غير مذهب؛ فمنهم من يرى أنَّ القمر انشق على الحقيقة، ومنهم من يرى أنه لم ينشق، "فإطلاق الانشقاق على حدوث هوة في سطح القمر إطلاق حقيقي، وإطلاقه على انطماس بعض ضوئه استعارة، وإطلاقه على تفرقة نصفين مجاز مرسل"[١].

"وفي قراءة حذيفة وقد انشقَّ القمر: أي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق، كما تقول: أقبل الأمير وقد جاء المبشر بقدومه"[٢].

ودخول (قد) على الفعل الماضي يفيد دلالة زمنية غير الدلالة التي يفيده الفعل من غير (قد) فعندما "يقول العربي: خرج زيدٌ، فإنه يقصد من ذلك إطلاق زمن الحدث في الماضي، باعتبار أنه وقع وانتهى. وإطلاق الزمن هو الأساس؛ إذ لا حاجة للقيد، إلا عندما يكون التخصيص أمرًا مطلوبًا. حين يقع ذلك؛ أي عندما يكون تخصيص زمن الحدوث وتحديده مطلوبًا، فإما أن يكون الحدث قد وقع من قريب، وإما أن يكون قد وقع من بعيد. فإذا كان وقوعه قد حدث قريبًا قلنا: قد خرج زيد، ويكون المعنى: خرج من قريب"[٣]، أي أنَّ إضافة (قد) أفادت أنَّ انشقاق القمر قد حدث من قريب، وهذا الوجه من القراءة يدعم أنَّ انشقاق القمر حدث من قريب في زمن الرسول (ﷺ) آيةً له على صدقه.

ويلتمس في الآيات القرآنية أسلوب الترغيب والترهيب في غير موطن، وإعطاء الحجج والبراهين؛ ليقنع المخاطب بصدق الرسالة التي جاء بها النبي محمد (ﷺ)، فالخبر هنا "مستعمل في لازم معناه وهو الموعظة؛ إن كانت الآية نزلت بعد انشقاق القمر كما تقدَّم؛ لأن علمهم بذلك

---

[١] تفسير التحرير والتنوير، ج ٢٧، ص ١٦٦.

[٢] الكشاف، ج٤، ص ٣٦.

[٣] اللسانيات – المجال والوظيفة والمنهج، ص ١٤٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حاصل فليسوا بحاجة إلى التذكير بأن من أمارات حلول الساعة أن يقع خسف في القمر بما تكررت موعظتهم به كقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ ﴾ [القيامة: ٧، ٨] الآية، إذ ما يأمنهم أن يكون ما وقع من انشقاق القمر أمارة على اقتراب الساعة، فما الانشقاق إلا نوع من الخسف، فإن أشراط الساعة وعلاماتها غير محدودة الأزمنة في القرب والبعد من مشروطها"[١].

"فلا عبرة بقول من قال إنه سينشق يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ ﴾ [الانشقاق: ١] والتعبير بالماضي للدلالة على تحققه، على أنّا نقول يجوز أن يكون انشقاقه مرتين: مرة في زمانه عليه السلام إشارة الى قرب الساعة، ومرة يوم القيامة حين انشقاق السماء"[٢].

بناء على ما تقدم، يمكن حمل حذف الواو من الآية في أحد أوجه القراءة على أنَّ القمر سينشق يوم القيامة، فقد قيل "انشق بمعنى سينشق يوم القيامة، فأوقع الماضي موقع المستقبل لتحققه"[٣]. وفي القرآن الكريم شواهد كثيرة على استخدام الفعل الماضي في الحديث عن حدث لمّا يقع بعد؛ للدلالة على حتمية وقوع الحدث، منها قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الأعراف: ٤٤]، وقوله تعالى في الحكاية عن فرعون: ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ ﴾ [هود: ٩٨].

وفي إثبات الواو ﴿وانشق القمر﴾ أنَّ القمر انشق قبل نزول الآية الكريمة وقد جاءت هذه الآية لترصد هذه المعجزة وتسجلها، دونما قيد للزمن الذي كانت قد حصلت فيه هذه المعجزة كرامة

---

[١] تفسير التحرير والتنوير، ج ٢٧، ص ١٦٦.

[٢] روح البيان، إسماعيل حقي الإستانبولي، دار الفكر، بيروت، (د.ت.ط)، ج ٩، ص ٢٦٣.

[٣] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج٦، ص٢٢٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

للرسول الكريم. أما الوجه الأخير، وهو بإضافة (قد) بعد الواو، فأفاد أن انشقاق القمر قد حدث قريبًا من زمن نزول الآية الكريمة. ومهما يكن من أمر، فلا ضير أن يكون القمر قد انشق في عهده عليه الصلاة والسلام معجزة وكرامة له من الله سبحانه وتعالى، وعلامة على قرب الساعة، وأن ينشق القمر يوم القيامة، فكل الكون بيده سبحانه وتعالى يصرف الآيات أنّى شاء.

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧﴾

موضع القراءة في كلمة ﴿من الأجداث﴾ حيث "قراءة الجماعة ﴿من الأجداث﴾. وقرئ (من الأجداث من القبور)"[1]. في هذه القراءة مخالفة لرسم المصحف، وهذا النوع من القراءات يأتي للتفسير والتوضيح للقراءة. أصل الجملة: يخرجون من الأجداث ثم زيد عليها الجار والمجرور من القبور لتفيد مزيدًا من التوضيح والتفسير.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٢٠.

المبحث الثاني: بناء الفعل للمجهول

يعرف الفعل المبني للمجهول بأنه: "ما استغنى عن فاعله، فأقيم المفعول مقامه وأسند إليه معدولاً عن صيغة فَعَل إلى فُعِل"[١]، وعن صيغة يَفعل إلى يُفعَل. وقد يبنى الفعل في اللغة العربية للمجهول لواحد من الأسباب التالية: عدم معرفة الفاعل، أو أنَّ الفاعل معلوم للجميع، أو الخوف من ذكر الفاعل، أو الخوف عليه، أو لتعظيم الفاعل. وستتم مناقشة موضوع بناء الفعل للمجهول في الآيات التالية، على النحو الآتي:

الآية الأولى: قال تعالى: ﴿ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ ﴾

موضع القراءة في كلمة ﴿وإن يَرَوا﴾ حيث "قراءة الجماعة ﴿وإن يَرَوا﴾ بفتح الياء مبنيًا للفاعل. وقرئ ﴿وإن يُرَوا﴾ بضم الياء مبنيًا للمفعول"[٢].

"يقول تعالى ذكره: وإن يرَ المشركون علامة تدلهم على حقيقة نبوّة محمد (ﷺ)، ودلالة تدلهم على صدقه فيما جاءهم به عن ربهم، يعرضوا عنها، فيولوا مكذّبين بها مُنكرين أن يكون حقًا يقينًا"[٣]. فعلى ذلك تكون قراءة المبني للمعلوم لتدل أنَّ موقف المشركين من أي آية تدل على صدق النبي(ﷺ)هو الإعراض والتكذيب. فعلى هذا يكون لفظ آية يعني:أي شيء يدل على وجود الله تعالى؛ فلفظ "الآية يُطلق في القرآن على كل ما يدل على وجودالله ووحدانيته في ربوبيته وألوهيته وقدرته ورحمته وحكمته، وعلى ما يؤيد به رسله،وأكثر ما يذكر فيه الإعراض عن الآيات في القرآن يُراد به هذه الدلائل أو آيات القرآن، كقوله تعالى في النوع الأول:﴿وَكَأَيِّن مِّنْ

---

[١] المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٣٤٣.

[٢] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢١٣.

[٣] تفسير الطبري، ج ٢٧، ص ١٠٣،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٥] وقوله في النوع الثاني: ﴿ وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [الأنعام: ٤]"[١].

وقرىء: "وإن يُروا مَبنيًّا للمفعول: أَي مِن شأنِهم وحالتهِم أنَّهم متى رأَوا ما يدلُّ عَلَى صدقِ الرَّسُولِ (ﷺ) مِنَ الْآيَاتِ البَاهرَة أَعرَضوا عن الإِيمانِ به وبتلكَ الآيةِ"[٢]. ويغلب على ظنّي أن المعنى في هذا الموضع أنَّ الله سبحانه وتعالى أراهم آية تدل على صدق النبي (ﷺ) وفق طلبهم، ففي حالة البناء للمعلوم إشارة إلى أنَّ من طبائع الكافرين الكفر بأي آية يرونها تدُلّ على صدق النبي (ﷺ)، فهذه إشارة إلى كل الآيات بِعامَّة، أمّا في حالة بناء الفعل للمجهول، فكأن الفعل تسلَّط عليهم؛ أي أنَّ الرسول (ﷺ) أراهم آية صدقه وفق طلبهم، ولتخصص في هذا السياق الحديث عن قصة انشقاق القمر، وموقف الكافرين منها. واستخدم الفعل المضارع ليدل أنّ هذا طبعهم وموقفهم من الآيات، وإن كانت الآية من طلبهم. كما رُكّز في قراءة المبني للمجهول على المفعول به وهم (الكافرون)؛ ليسلط مزيدًا من الضوء على عتوهم وكفرهم وإصرارهم على الكفر والضلال.

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾﴾

موضع القراءة في كلمة ﴿كُفِرَ﴾ حيث "قرأ الجمهور ﴿كُفِر﴾ مبنيًا للمفعول. .... وقرأ يزيد بن رومان وقتادة وعيسى ومجاهد وحميد الأعرج ﴿كَفَر﴾ مبنيًا للفاعل"[٣].

عند النظر في تفسير الآية في السياق الذي جاءت فيه يكون المعنى: فجرنا عيونالأرض وأنزلنا الماء المنهمر من أبواب السماء، فعمَّ الماء الأرضَ، فغرقنا الكافرين–الذين كفروا بقدرة الله

---

[١] بقية الكلام في أحاديث انشقاق القمر، محمد رشيد بن علي رضا، بحث منشور في مجلة المنار، مجلد ٣٠، ص ٣٦١.

[٢] تفسير البحر المحيط، ج ٨، ص ١٧١.

[٣] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٢٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تعالى في هذا الكون، وبنعمته عليهم، وأنهم كفروا بكتب الله ورسله – ، وحملنا نوحًا ومن معه من المؤمنين جزاء له لصبره على كفرهم ومواصلته الدعوة في سبيل الله[١]، وقد يكون المعنى أنَّ الله تعالى عاقبهم انتصارًا لنفسه وجزاءً لكفرهم به. فإذا كان الفعل (حملناه) قد عُدِّيَ إلى الضمير العائد إلى سيدنا نوح عليه السلام ليدلَّ على أنّ الحمل على السفينة كان إجابة لدعوته ولنصره، وهو المقصود الأول من هذا الحمل، فسيكون المقصود من قراءة ﴿كُفِر﴾ هو نوح عليه السلام؛ إذ قد كفرَ به قومه، وجحدوا أن يكون رسولًا من ربهم. "وقد حذف متعلق ﴿كُفِر﴾ لدلالة الكلام عليه، وتقديره: (كُفِرَ به)، أو لأنه نصح لهم ولقي في ذلك أشد العناء، فلم يشكروا له بل كفروه، فهو مكفور، فيكون من باب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾ [البقرة: ١٥٢]"[٢].

وفي قراءة قوله تعالى: ﴿جَزَاءً لِمَنۡ كانَ كَفَرَ﴾ "بفتح الكاف والفاء يعني كان الغرق جزاء لمن يكفر بالله، وكذب رسوله"[٣]، ويكون المعنى غرقوا لما فعل بنوح أو لأجل نوح والمعنى واحد.

وعند قراءة قوله تعالى: ﴿جزاءً لمن كان كَفَر﴾ مبنيًا للفاعل، فإن المراد "بمن حينئذٍ: قوم نوح، و (كَفَر) خبر كان، ففيه دليل على وقوع خبر كان من غير قد، وبعضهم يقول: لا بد من قد ظاهرة أو مضمرة، ويجوز أن تكون قد مزيدة"[٤].

"وسمع أعرابي رجلًا يقرأ وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا جزاء لمن كان كَفَر، قالها بفتح الكاف، فقال الأعرابي:لا يكون. فقرأها عليه بضم الكاف وكسر الفاء، فقال الأعرابي:

---

[١] ينظر: تفسير الطبري، ج ٢٧، ص ١١١.

[٢] تفسير التحرير والتنوير، ج ٢٧، ص ١٧٨.

[٣] تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، ج ٤، ص ٢٦٠.

[٤] الدر المصون، السمين الحلبي، ج ٦، ص ٢٢٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يكون"[1]، وكأنَّ الأعرابي قد فهمها على المعنى الأول وهو الحمل على السفينة، ولم يفهمها بأنه الغرق في البحر لمن كَفَر، وما من ضير في قراءة الآية الكريمة على أي وجه من هذين الوجهين.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أنَّ صيغة المبني للمجهول (كُفِر) تفيد تلازم الصفة فيهم، بالإضافة إلى الاستئثار بالزمن الماضي فيها، وإضافة كان الدالة على الزمن الماضي يفيد عمق كُفر قوم سيدنا نوح وأنهم كانوا قد كفروا به منذ بداية دعوته لهم وأن العهد بكفرهم قد طال. كما يلحظ أنّ استخدام صيغة المبني للمجهول تناسبت وفواصل الآيات في السورة.

الآية الثالثة: قال تعالى: ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾

"قرأ الجمهور ﴿سَيُهزَمُ الجمعُ﴾ بالياء مبنيًا للمفعول وضم العين، وهي قراءة رويس وزيد عن يعقوب والضرير عن روح. وقرأ أبو حيوة ﴿سيُهزَمُ بالجمعِ﴾ بالياء مبنيًا للمفعول بالجمعِ: مجرورًا بالباء. وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة ﴿سَيهزِمُ الجمعَ﴾ بالياء المفتوحة مبنيًا للفاعل، ونصب العين، أي: سيَهزِمُ الله الجمعَ. وقرئ (سَيَهْزِمُ الجمعُ بفتح الياء وكسر الزاي، والجمعُ بالرفع، أي: سيهزِمُ جمعُنا جمعَهم. وقرأ أبو حيوة وموسى والأسواري وأبو البرهسم ﴿ستهزِمُ الجمعَ﴾ بالتاء مبنيًا للفاعل، ونصب العين، خطابًا للرسول (ﷺ). وقرأ أبو حيوة وابن مهران عن روح وزيد ورويس عن يعقوب ﴿سَنَهزِمُ الجمعَ﴾ بالنون مفتوحة وكسر الزاي وفتح العين، والفاعل الله سبحانه وتعالى، والنون نون العظمة"[2].

جملة (سيهزم اللهُ الجمعَ) مكونة من (فعل + فاعل + مفعول به) فهي جملة فعلية تفيد الإخبار، ولما كان الفاعل هو الله تعالى فلم يذكر الفاعل وبني الفعل للمجهول تعظيمًا وتقديسًا لله

---

[1] البيان والتبيين، الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ، ج ٢، ص ٢٢٢ – ٢٢٣.

[2] معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، مجلد ٩، ص ٢٣٧ – ٢٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سبحانه وتعالى، وكذلك لزيادة التركيز على المفعول (الجمع) بجعله نائب فاعل، فتصبح حركة آخره الضم؛ وهذا من باب تقوية المعنى وتأكيده ومع الإشارة إلى أنَّ المسلمين ستقوى شوكتهم، وسيهزمون جمعًا، وفي هذا ترهيب للكافرين، وتسلية للرسول وللمؤمنين، ورفعًا لهممهم. فنتجت جملة (سيُهزمُ الجمعُ).

أما قراءة (سيَهزم الجمعُ) فالجملة فعلية حذف المفعول به منها، ولعل المفعول به قد حذف في هذه القراءة ليدل على أنَّ كل جمع سيجتمع ضد المسلمين سيُهزم، ما دام المسلمون ملتزمين بدين الله تعالى، متكلين عليه لا متواكلين.

أما في قراءة (سيَهزمُ الجمعَ)، فلم يُذكر الفاعل وهو الله جل جلالة واكتفي بالضمير الدال عليه، وفي هذا الوجه إخبار من الله تعالى للمسلمين بأنه سيكون معينًا وناصرًا لهم يوم اجتماع الكافرين لقتالهم، فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، فالله هو العزيز القدير.

أما قراءة (سيُهزم بالجمعِ) فهي جملة تحويلية بني فيها الفعل للمجهول، وقد ارتبط حرف الجر الباء بـــ (الجمع) ليخبر أنَّ الكافرين سيهزمون بالجمع، ولينبئ الله تعالى رسوله (ﷺ) بأنَّ المسلمين سيكون لهم جمع يهزمون به الكافرين، وجاء حرف الجر لينبِئ أنهم سينقلبوا على أعقابهم مهزومين، ويؤكد هذا المعنى ما تمم به الله تعالى هذه الآية بقوله: ﴿ويولون الدبر﴾.

أما قراءة (ستهزِمُ الجمعَ) فقد جاءت تسلية من الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم بألا يحزن؛ فإنه سيهزم المشركين عند تجمعهم لإزالة شوكة المسلمين، لكيلا يحزن، وليمضي في أمر دعوته، فهذا وعد رباني، لرسوله الصادق الأمين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما قراءة (سنهزمُ الجمعَ) فالجملة فيها تحويلية لم يذكر الفاعل فيها، وبقي الفعل مبنيًا للمعلوم، وقد أدخل عليها حرف النون الدال على العظمة، وفي هذا الوجه من القراءة يكون الهازم للكافرين هو الله سبحانه وتعالى، وقد يكون دالًا على المسلمين.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثالث: تغيّر حركة الإعراب

تناولت في هذا الموطن الكلمات التي اختلفت فيها حركة آخرها باختلاف قراءتها، وحللتها من وجهة نظر ألسنية على النحو الآتي::

الآية الأولى: قال تعالى: ﴿ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ ﴾

"قراءة الجماعة ﴿مستقرٌّ﴾ خبر كل. .... وقرأ أبو جعفر وزيد بن علي وابن محيصن من طريق الأهوازي ﴿مستقرٍّ﴾ بكسر القاف والراء صفة لـِ (أمر)، وخبر المبتدأ (كل) محذوف، وذهب بعضهم إلى أنه الخبر"[1].

وفي هذه الآية تقرأ (مستقرٌّ) على وجهين:

الوجه الأول: (كلُّ أمرٍ مستقِرٌّ) جملة مكونة من مبتدأ ومضاف إليه وخبر.

أما **الوجه الثاني** وهو: (وكل أمرٍ مستقرٍّ) بكسر القاف والجرّ عطفا على الساعة، فقد عطف "الزمخشري كلمات وعبارات متباعدة في الذكر الحكيم بعضها على بعض، إذ ذهب في قوله عز شأنه: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ ﴾ إلى أن ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ فيمن جر ﴿ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ عطف على ﴿ٱلسَّاعَةُ ﴾"[2].

ويلحظ مما سلف أنّ حركة آخر كلمة ﴿مستقر﴾ في الوجهين اللذين قرئت بهما تراوحت ما بين ضمٍّ وكسر، ولا يعدو الأمر في الوجهين السالفين أن تكون الكلمة خبرًا، فجاءت حركة الضمِّ لتدلَّ على ركنية الاسم بالأصالة، كونه خبرًا يخبر عن كل أمر الإنسان.فمعنى قوله تعالى: (وكلُّ

---

[1] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢١٣ – ٢١٤. وينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ط٦، ج١، ص ٧١٣.

[2] المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، (د.ت.ط)، ج ١، ص ٣٥٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أمرٍ مستقرٌ) فيه "ثلاثة أقوال: أحدها أن كل أمر مستقر بأهله؛ فالخير يستقر بأهل الخير، والشر يستقر بأهل الشر؛ قاله قتادة. والثاني لكل حديث منتهى وحقيقة، قاله مقاتل، والثالث أن قرار تكذيبهم مستقرٌ، وقرار تصديق المصدقين مستقرّ، حتى يعلموا حقيقته بالثواب والعقاب، قاله الفراء"[١].

بينما جاءت الكسرة لتدلَّ على ما في كلمة مستقر من ظرفية "أى: اقتربت الساعة واقترب كل أمر مستقر يستقر ويتبين حاله"[٢]. ومن هنا نلحظ البلاغة في قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ﴾؛ ففي "ثلاث كلمات اشتملت على عواقب الدنيا والآخرة."[٣].

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥﴾

"قرأ الجمهور ﴿حكمةٌ بالغةٌ﴾ برفعهما، وخرجوه على أنَّ ﴿حكمة﴾ بدل من ﴿مزدجر﴾، أو من ﴿ما﴾، أو هو خبر مبتدأ محذوف. وقرأ اليماني ﴿حكمةً بالغةً﴾ بالنصب فيهما حالًا من ﴿ما﴾ في الآية السابقة، فإنها موصولة أو نكرة موصوفة، ويجوز مجيء الحال مع تأخرها، أو هو نصب بتقدير (أعني)"[٤].

وعرف ابن أجروم المبتدأ والخبر فقال: "المبتدأ: هو الاسم المرفوعُ العاري عن العوامل اللفظية.

---

[١] زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ، ج٨، ص ٨٩.

[٢] الكشاف، ج ٤، ص ٣٦.

[٣] الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ، ص ١٧٦.

[٤] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢١٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

والخبر: هو الاسم المرفوع المُسنَدُ إليه، نحو قولِكَ: (زيدٌ قائمٌ)"[1]. فالمبتدأ والخبر متلازمان فلكل مبتدأ خبر ولكل خبر مبتدأ، وقد يحذف المبتدأ لعلة، وكما أنَّ الخبر قد يحذف. ويحذف المبتدأ وجوبًا في مواضع معينة ذكرها عباس حسن في كتابه النحو الوافي[2].

ويلحظ من خلال وجهي القراءة اختلاف الحركة التي على آخر الاسم وقد "أولى سيبويه عناية بهذا النمط من الكلام، وما لتغير الحركة من الرفع إلى النصب من أهمية في تغير الدلالة"[3].

الأصل في القراءتين: (حكمةٌ بالغةٌ وحكمةً بالغةً): هذه حكمةٌ = (مسند إليه + مسند)، ومعناها الإخبار، ونغمتها هي النغمة الصوتية المستوية، وهي تامة المبنى والمعنى، فتحمل معنى يحسن السكوت عليه. وقد زيد التابع (بالغة) ليضيف وصفًا لِحِكمة، وقد حذف المبتدأ من صدر الجملة. أما قوله: (حكمةً بالغةً) فهي جملة تحويلية طرأ على جملتها الأصل تحويل بالحذف اعتمادًا على الإشارة أو السياق الذي تقال فيه، فبقيت جملة (حكمةٌ بالغةٌ) في حالة الرفع لتشير إلى جملة خبرية، لا يقصد منها غير الإخبار بما جاء فيها من معنى.

وعلى الطرف الآخر كانت قراءة (حكمةً بالغةً) بالنصب، وفي هذا الوجه من القراءة، عندما أراد أن يعبِّر عن معنى جديد يختلف عن المعنى في قراءة الرفع، كان عليه أن يغيّر في أحد أجزاء الجملة لأنها تحمل معنى يحسن السكوت عليه، وليست بحاجة إلى كلمة تقدر من السياق، ولا بحاجة إلى علاقة الإسناد التي هي ركن رئيس في بناء الجملة في اللغة العربية، فإن وقع

---

[1] متن الأجرومية، ص ١٢.

[2] ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط١٥، ج ١، ص ٥١٠.

[3] دور المعنى في توجيه القاعدة النحوية من خلال كتب معاني القرآن – دراسة تحليلية وصفية، إيمان "محمد أمين" الكيلاني ، دار وائل للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨م، ص ٧٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التغيير في أي من فونيمات الكلمة فإنها تنتقل لتعبر عن صورة ذهنية أخرى؛ فكان لا بدّ من إجراء التغيير في فونيم الحركة، فتستبدل تنوين الفتح بتنوين الضم، والهدف من ذلك شد انتباه السامع إلى الكلام من جديد، وتهديد الكافرين بمصير الأمم السابقة؛ بأن هذا الكلام فيه ما يردع ذوي الألباب. "فحركة النصب تفيد التعيين والتخصيص . والرفع يدل على التعميم"[١].

ولبيان التحول في قوله: ﴿حكمةٌ﴾ الواردة في الآية الكريمة، يتبين لنا أنَّ العمليَّة النحويَّة الصوتية كانت على النحو التالي:

هذه حكمةٌ ← حكمةٌ ← حكمةً

مبتدأ + خبر — خبر — منصوب على مخالفة الأصل

ويمكن تلمس الأصل اللغوي للشواهد القرآنية التي تأتي على هذا النحو "بالنظر في البنية التقديريَّة، وهي مكونة من مبتدأ وخبر، ثمَّ يُحذف المبتدأ، ويبقى الخبر وحده، ثمَّ ينصب هذا الخبر، ويكون نصبه دليلًا على مخالفته لأصل مرفوع. ويكون المغزى الدلالي من هذه العمليَّة كلها: إما التنبيه إلى شأن ما انتصب بمخالفته الأصل، بمدحه وإعلاء شأنه، أو ذمّه، وإمّا إلى الدّهشة التي يراد لها أن تلم بالمخاطَب"[٢].

الآية الثالثة: قال تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧﴾

"قرأ قتادة وأبوجعفر وشيبة والأعرج وابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبو رجاء العطاردي والحسن وقتادة وابن محيصن﴿خُشَّعًا﴾جمع تكسير، وهو فصيح كثير، وأبصارهم: فاعل به. ....وقرئ ﴿خشعٌ أبصارهم﴾ بالرفع، خشع خبر مقدم وأبصارهم مبتدأ مؤخر، والجملة في

---

[١] دور المعنى في توجيه القاعدة النحوية من خلال كتب معاني القرآن – دراسة تحليلية وصفية، ص٣٨.

[٢] الإعراب في العربيّة صوتيًّا ودلاليًّا بين القديم والحديث – مقاربة لسانيَّة، سمير استيتية، بحث منشور في حوليات الآداب والعلوم الاجتماعيَّة، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، الرسالة ٣٩٢، الحولية ٣٤، ٢٠١٣م، ص ١١٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

موضع الحال"[١]. ونجد قوله ﴿خُشَّعًا﴾ في كتب التفسير تعرب على أنها حال، فقد ذهب "البصريون إلى أنه يجوز تقديم الحال على العامل فيها مع الاسم الظاهر والمضمر"[٢].

ويغلب على ظنّي في توجيه هذه الآية الكريمة أنّ ﴿خشَّعٌ﴾ خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هؤلاء)، وأبصارهم فاعل لاسم الفاعل؛ على تقدير (هؤلاء خاشعة أبصارهم)، ولشد انتباه المتلقي تمَّ حذف المبتدأ، فأصبحت الجملة (خُشَّعٌ أبصارهم)، ولما أُريد مزيدٌ من شدِّ الانتباه خالفَ الخبر أصله بأن أخذ حركة النصب، – فخشوع "الأبصار كناية عن الذلة والانخذال؛ لأن ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما"[٣] – وقد كان العرب "يحذفون المبتدأ من الجملة الاسميَّة، ثمّ ينصبون الخبر من غير ناصب لفظي فنراه، وهذا الناصب المعنوي ليس من العوامل التي قدَّرها النحاة، لنصب الخبر"[٤]. ويدعم صحة هذا التوجيه قراءة (خشّع) بالرفع والنصب.

ويكون التحوّل في (خُشَّعٌ) على النحو الآتي:

هؤلاء خُشَّعٌ ← خُشّعٌ ← خُشَّعًا

مبتدأ + خبر ← خبر ← منصوب على مخالفة الأصل

الآية الرابعة: قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ١٩﴾

قرأ "هارون الأعور على الإضافة وكسر الحاء ﴿في يومِ نَحِسٍ﴾. وقرأ الحسن ﴿في يومٍ نحِسٍ﴾ بتنوين يوم ونحس، وكسر الحاء منه، وذلك على الوصف"[٥].

---

[١] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢١٨ – ٢١٩.

[٢] الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، المكتبة العصرية، ٢٠٠٣م، ج ١، ص ٢٠٣.

[٣] الكشاف، الزمخشري، ج٤، ص ٣٦.

[٤] الإعراب في العربيّة صوتيًّا ودلاليًّا بين القديم والحديث – مقاربة لسانيَّة، ص ١١١.

[٥] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٢٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

في القراءة الأولى أضيف اليوم إلى النحس. وفي القراءة الثانية وصف اليوم بالنحس. "وأريد بـــ ﴿يومِ نحسٍ﴾ أول أيام الريح التي أرسلت على عاد؛ إذ كانت سبعة إلا يومًا .... والنحس: سوء الحال. وإضافة ﴿يوم﴾ إلى ﴿نحس﴾ من إضافة الزمان إلى ما يقع فيه، كقولهم: يوم تحلاق اللِّمَمِ، ويوم فتح مكة. وإنما يضاف اليوم إلى النحس باعتبار المنحوس، فهو يوم نحس للمعذبين، يوم نصر للمؤمنين"[1]. وقد انتسب النحس إلى اليوم بالإضافة، ويستشعر بهذه القراءة قوة العذاب الذي حلَّ بهم، واحاطته بهم، فلم ينج منهم أحد. بينما الوجه الآخر فالنحس في اليوم ذاته الذي حلَّ على الكافرين؛ فهو صفة من صفاته، والمعنيان مقصودان؛ فإذا نسبت إلى اليوم فقد نسبته إلى النحس، وإذا نظرت إلى اليوم نفسه فالنحس فيه. فهذا اليوم على هذين الوجهين من القراءة: يوم منتسب إلى النحس، ويوم هو نفسه نحس، ولا يجتمع المعنيان إلا في قراءتين لنص واحد.

ويؤول هذا اليوم على الإضافة، بأنه يوم شر. أما على الوصف، فإن المعنى يوم شديد[2]. وقد وصف هذا اليوم بأنه مستمر أي: مرًّا عليهم، فالمرارة مستعارة للكراهية والنفرة. وقد جاء صوت الراء في نهاية هذه الكلمة ليشيع صفة التكرار والاستمرار في هذا اليوم ليبين أنَّ العذاب لم يكن في يومٍ واحد، كما تشير إلى استمرار عذابهم في البرزخ ثم في الآخرة.

"قَالَ الْفَارِسِي: النَّحْسُ كلمة تكون على ضَرْبَيْنِ أحدُهما أَن يكون اسْما، وَالْآخر أَن يكون وَصفا. فمما جَاءَ مِنْهُ اسْما مصدرا قَوْله تَعَالَى ﴿فِي يَوْم نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾ [الْقَمَر: ١٩]، فالإضافة

---

[1] تفسير التحرير والتنوير، ج ٢٧، ص ١٨٥.

[2] ينظر: تفسير الطبري، ج٢٧، ص ١١٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إِليهِ تدل على أَنه اسم وَلَيسَ بِوَصْف وَلَو كانَ وَصفا لم يُضَفْ إِلَيْهِ؛ لِأَن الصّفة لَا يُضَاف إِلَيْهَا الموصوفُ"[١].

الآية الخامسة: قال تعالى: ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾

"قراءة الجماعة ﴿منقعرٍ﴾ بالكسر والتنوين صفة لنخل. وقرئ ﴿منقعرٌ﴾ بالرفع صفة لأعجاز، ولم يؤنث؛ لأن التأنيث غير حقيقي"[٢].

في هذه الآية تصوير لحال الكافرين من قوم سيدنا هود عليه السلام حين نزل بهم العذاب فشبَّههم الله سبحانه وتعالى بأعجاز النَخْل المُنْقَعِر "أي: أصُول نَخْلٍ مُنْقَلِعٍ من مَنْبِتِه، بادِيَةٍ أَسَافِلُهُ المتشعّثة الممزّقة"[٣]. وفي هذه الآية تبرز ملامح جمالية النص القرآني؛ فقد رسمت هذه الآية صورة حسية بصرية حركية، لتمثِّل مشهدًا غير مرئي لعذاب أولائك الكافرين، فقد شبههم الله تبارك وتعالى بأعجاز النخل المنقعر – وهذه صورة مألوفة لدى العرب – فقربت صورة عذابهم إلى الأذهان، ليستبين المتلقي من هذه الآية بأنَّ الريح كانت تقتلعهم. من قرأ بجر (منقعر) فقد جعل الانقعار صفة للنخل، ولم يؤنث لأنَّ النخل جنس. ويكون ترابط الكلمات في الجملة كما يلي:

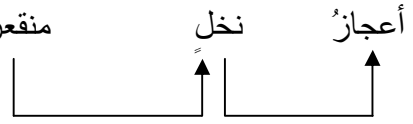

وفي هذا الوجه من القراءة يفهم القارئ أن الريح كانت تقتلع رؤوسهم، فتبقى أجسادًا وجثثًا بلا رؤوس، فتبرز صورة العذاب الشديد الذي حلَّ بهم.

---

[١] المخصص، ابن سيدة، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م، ج ٢، ص ٣٩٨.

[٢] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٢٨.

[٣] البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن الميداني الدمشقي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ١٩٩٦م، ج ٢، ص ٣٣٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما من قرأ بالرفع ﴿منقعرٌ﴾ فقد وصف الأعجاز. وصف الجزء وأراد الكل. ويكون ترابط الكلمات كما يلي:

وفي هذا الوجه من القراءة رسم لمشهد عذابهم من زاويةٍ أخرى؛ فهاهنا ترتسم صورتهم وقد نزعوا من الأرض بعدما مكنوا أنفسهم فيها لكيلا تحملهم الريح. إلا أنَّ العذاب حلَّ بهم، فتفلَّقت منه بطونهم وتطايرت أمعاؤهم وأفئدتهم، فصاروا كالنخل الذي اقتلع من الأرض من أصوله وقد زالت فروعه وأوراقه، ولم تبق إلا الجذوع الأصلية وقد أفرغت من الداخل لشدَّة وطول العذاب الذي حلَّ بهم. وفي كلتا القراءتين رسم لمشهد عذابهم. والصورة هي ذاتها في كلتا القراءتين.

الآية السادسة: قال تعالى: ﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ ٢٤ ﴾

"قراءة الجماعة ﴿أبشرًا مِنَّا واحدًا﴾ بالنصب فيهما. .... وقرأ أبو السمال وأبو الأشهب وابن السميفع وهي حكاية الداني عن أبي السمال ﴿أبشرٌ منّا واحدٌ﴾ بالرفع فيهما"[1].

"وانتصب (أبشرًا) على المفعولية لـــ (نتبعه) على طريقة الاشتغال، وقدِّم لاتصاله بهمزة الاستفهام؛ لأن حقها التصدير، واتصلت به دون أن تدخل على (نتبع)، لأن محل الاستفهام الإنكاري هو كون البشر متبوعًا لا اتباعهم له....والاستفهام هنا إنكاري أنكروا أن يرسل الله إلى الناس بشرًا مثلهم، أي لو شاء الله لأرسل ملائكة.ووصف (بشرًا) بـــ(واحدًا):إما بمعنىأنه منفرد

[1] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٢٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في دعوته لا أتباع له ولا نصراء، أي ليس ممن يخشى، ... وإما بمعنى أنه من جملة آحاد الناس، أي ليس من أفضلنا. وإما بمعنى أنه منفرد في ادعاء الرسالة لا سلف له فيها"[1].

"وقرأ أبو السَّمَّال فيما نقل الهذلِيُّ والدانيُّ برفعِهما على الابتداء، و (واحدٌ) صفتُه (ونَتَّبعهُ) خبرُه. وقرأ أبو السَّمَّال أيضاً، فيما نَقَل ابن خالويه وأبو الفضل وابن عطية برفع (بَشَرٌ) ونصب (واحداً) وفيه أوجهٌ، أحدُها: أن يكونَ (أَبَشَرٌ) مبتدأً، وخبرُه مضمر، تقديره: أَبَشَرٌ منا، يُبْعَثُ إلينا أو يُرْسَلُ. وأمَّا انتصابُ (واحداً) ففيه وجهان، أحدهما: أنَّه حالٌ من هاء بالابتداءِ أيضاً، والخبر (نَتَّبِعُه) و (واحداً) حالٌ على الوجهَيْن المذكورَين آنفاً. الثالث: أنه مرفوعٌ بفعلٍ مضمر مبني للمفعول تقديره: أيُنَبَّأُ بَشَرٌ و (مِنَّا) نعتٌ و (واحداً) حالٌ أيضاً على الوجهَيْن المذكورَيْن آنفاً. وإليه ذهبَ ابنُ عطية"[2].

ولكن عند سماع الجملة التي قالها الكافرون يلمح فيها إنكارهم صدق لنبيهم كونه بشرًا من بينهم، يعرفونه ويعرفهم، واستهجانهم أن يكون مرسلًا إليهم من الله تعالى. وعندما كانت الفتحة تتميز بالخفة والسرعة في النطق، جاءت لترسم حال الكافرين أوّل سماعهم للخبر، فرسمت حالهم وقد أنكروا الخبر دون تفكير ونطقوا دونما أي تردد.

وعلى الطرف الآخر جاءت حركة الضم لترسم حالهم بعد سماعهم الخبر وتفكيرهم بالأمر وقد أنكروا أن يرسل إليهم رسولًا منهم، ووصفوه بـِ (واحد) أي أنه ليس له عزوة وليس بسيد قومه، وأنه بشر لا يزيد عليهم مالًا ولا ولدًا؛ فليس بأفضلهم. بل ويلمح في ذلك مبالغةً أكبر، وهو اتهامهم إياه بأنه أتى بكذبة لم يسبقه إليها أحد منهم بحسب ادّعائهم.

الآية السابعة: قال تعالى: ﴿إِنَّا مُرۡسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتۡنَةٗ لَّهُمۡ فَٱرۡتَقِبۡهُمۡ وَٱصۡطَبِرۡ ٢٧﴾

---

[1] تفسير التحرير والتنوير، ج ٢٧، ص ١٨٨.

[2] الدر المصون، ج ٦، ص ٢٢٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"قراءة الجماعة ﴿مرسلوا الناقةِ﴾ على الإضافة. وقرئ ﴿مرسلوا الناقةَ﴾ بالنصب، وحذف النون، وهو على تقديرها"[١].

على قراءة الجماعة (مرسلوا الناقةِ) على الإضافة أضيفت كلمة الناقة إلى اسم الفاعل. أما في الوجه فقد عمل اسم الفاعل النصب في كلمة (الناقة) على أنها مفعول به لاسم الفاعل، وقد عمل اسم الفاعل في هذه الآية لأنه وقع خبرًا لـــ (إنَّ)[٢]. وفي قراءة (مرسلوا الناقةَ) بالفتح تصرف الفعل إلى الزمن المستقبل. أما قراءة (مرسلوا الناقةِ) فدلت على أنَّ الحدث تمَّ وانتهى، وكأنَّ الأمر من شدة قربه قد وقع، ففي هذا الوجه من القراءة مجاز مرسل مؤداه أنَّ الناقة سنرسلها باعتبار ما سيكون؛ فكأنَّ الأمر من شدة قربه قد وقع. وقد حذفت النون من كلمة (مرسلوا) فنتج عن ذلك خفض في عدد المقاطع، ويستشعر بهذا الخفض السرعة وقرب حصول الوعد.

والناظر في قراءة (مرسلوا الناقةَ) بنصب الناقةِ، يجد أنَّ النون قد حذفت من قوله (مرسلوا)، وفي هذا إشارة إلى أنَّ الله تعالى هو ذاته الذي أرسل الناقة، وليس من خلال المعجزة، وليسلِّط المفعولية على الناقة أبقاها مفعولًا به، فدلَّ على أنَّ المفعولية مرتبطة بفاعلها ارتباط حدث وليس ارتباط نسبة، لأنَّ الإضافة نسبة، والارتباط هنا ارتباط حدث.

الآية الثامنة: قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾

"قراءة الجمهور ﴿كُلَّ شيءٍ﴾ بالنصب، وهي القراءة المشهورة، والنصب بتقدير خلقنا .... وقرأ أبو السمال وقوم من أهل السنَّة ﴿كلُّ شيءٍ﴾ بالرفع على الابتداء ، و ﴿خلقناهُ﴾ هو الخبر"[٣].

---

[١] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٣٢.

[٢] ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، محمد محي الدين عبد الحميد، المجلد الثاني، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٩٩م، ج ٣، ص ١٠٧.

[٣] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٤٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والأصل (خلقنا كلَّ شيءٍ) (فعل + فاعل + مفعول به) ثم تحولت الجملة إلى (مفعول به + فعل + فاعل) لمعنى تحويلي عميق هو توكيد المفعول به عن طريق عنصر من عناصر التحويل هو الترتيب؛ ليضفي عليه الأهمية والعناية والتوكيد، ولمزيد من التوكيد ذكر المفعول به مرة أخرى في موضعه الأصل فأصبحت الجملة (كلَّ شيءٍ خلقنا كلَّ شيء) ثم استُبدل بـــ (كلّ شيء) ضمير وهو الـــ (هاء)، وهكذا تكون الجملة قد وصلت إلى وضعها الفعلي التحويلي الأخير (كلَّ شيءٍ خلقناه). ويكون ترابط الكلمات في الجملة كما يلي:

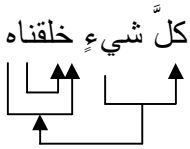

فتكون كلمة (كلَّ) مفعولاً به مقدمًا لغرض التوكيد.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الرابع: التغيّر في الحركة للاختلاف اللهجي

تناولت في هذا المبحث التغير الحاصل على حركة الكلمة تبعًا للقضيَّةٍ لهجية لدى قبيلتين من قبائل العربية المعتدِّ بلغتهم، وناقشته في آية واحدة من سورة القمر كما يلي:

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ٥٠﴾

"قراءة الجماعة ﴿واحدةٌ﴾ بالرفع خبر ﴿أمرنا﴾. وقرئ ﴿واحدةً﴾ بالنصب"[١].

في هذا الموطن من القراءة قضية لهجية؛ فالحجازيون يعملون ما عمل ليس، بينما يهملها التميميون[٢]؛ فمن قرأ بالرفع فعلى لهجة بني تميم، فإن (ما) عند بني تميم حرف نفي عامل، ومن قرأ بالنصب فعلى لهجة الحجازيين الذين يعملون (ما) عمل ليس.

وعند النظر في هذين الوجهين[٣] نجد أنَّ التميمين يجنحون إلى المماثلة بين مقاطع الكلمة؛ فالعمليات الصوتيَّة كالمماثلة والمخالفة موجودة في التراكيب كما الكلمات. كما نجد الحجازيين مالوا إلى المخالفة بين حركة إعراب المبتدأ وحركة إعراب الخبر.

وإذا أردنا أن نقرر أيهما الأصل فسيكون الوجه الذي جاء عن التميميين هو الأصل؛ إذ إنَّ الوجه الذي جاء عن الحجازيين قائمٌ على النسخ الذي يتضمَّن المخالفة الصوتيَّة التركيبيَّة وهو غرضٌ لاحقٌ من أغراض اللغة، "والسلوك البشري قائمٌ على مثل هذا التطوّر الذي يتجه فيه

---

[١] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٤٢.

[٢] ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ١١، القاهرة، ١٣٨٣هـ، ص ١٤٤. وينظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م، ج ١، ص ٢٥٧.

[٣] ينظر: الإعراب في العربيّة صوتيًّا ودلاليًّا بين القديم والحديث – مقاربة لسانيَّة، سمير استيتية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعيَّة، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، الرسالة ٣٩٢، الحولية ٣٤، ٢٠١٣م، ص ٦٣ – ٦٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

السلوك البشري من البساطة إلى التركيب. ولن تكون اللغة مخالفة لما يجري به السلوك الإنساني؛ ذلك أنّ هدف اللغة أصلًا أن تُعبّر عن هذا السلوك"[١].

أما الدلالة، فإنَّ العلاقة بين اسم (ما) وخبرها علاقة سلب، تنفي مضمون نسبتين: أحدهما لغويَّة، وأخرى تداوليَّة. وتتأتى الدلالة اللغويَّة من نفي نسبة المبتدأ إلى الخبر، في حين تتأتى الدلالة التداوليَّة من نفي نسبة مضمون الخبر إلى الاسم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[١] الإعراب في العربيّة صوتيًّا ودلاليًّا بين القديم والحديث – مقاربة لسانيَّة، سمير استيتية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعيَّة، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، الرسالة ٣٩٢، الحولية ٣٤، ٢٠١٣م، ص ٦٦.

المبحث الخامس: فتح همزة (إن) وكسرها.

وعنيت بفتح همزة (إن) وكسرها إنها تقرأ بوجهين، مرة بالفتح، وأخرى بالكسر. وسأحاول تبيان سبب القراءة بهذين الوجهين والمعنى المترتِّب على كل وجه في الآية الكريمة التالية:

قال تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ ﴾

قرأ "ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر والأعمش وزيد بن علي وعاصم في رواية ﴿إنّي مغلوب﴾ بكسر الهمزة، على إضمار القول على مذهب البصريين، أو على إجراء الدعاء مجرى القول على مذهب الكوفيين. وقرأ الجمهور ﴿أنّي﴾ بفتح الهمزة، أي: بأني ... ، وهي قراءة الأعرج والحسن"[١].

في الآية حذف في الوجهين اللذين قرئت بهما؛ فبفتح "الهمزة على تقدير باء الجر محذوفة، أي دعا بأني مغلوب، أي بمضمون هذا الكلام بلغته"[٢]، إذ يجوز فتح همزة إن "التي تشتمل على لفظ القول ومعناه إذا لم يرد المتكلم حكاية مفعولها، ويتم في هذه الحالة تقدير حرف الجر معها، أو تضمين فعل القول معنى فعل آخر يأتي مفعوله مفردًا"[٣]. وفي هذه القراءة إخبار من الأعلى أنه كان داعيًا، ونقل الدعاء نفسه. أما إن أريد بها الحكاية فإن همزة (إن) تكسر، ويكون المعنى: فدعا فقال: إني مغلوب.

---

[١] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٢٠ – ٢٢١.

[٢] تفسير التحرير والتنوير، ج ٢٧، ص ١٧٥.

[٣] دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، أحمد مختار عمر،عالم الكتب، القاهرة، مصر، ٢٠٠١م، ص ١٤٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث السادس: دلالة لاصقتي (الياء) و (التاء) على الغيبة والخطاب:

ناقشت في هذا الموضع تغير صيغة الفعل بين الخطاب والغيبة، من خلال جرفي الياء والتاء. وتناولت الموضوع في آيتين كريمتين من هذه السورة كالتالي:

الآية الأولى: قال تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾﴾

"قرأ الجمهور وعلي بن أبي طالب ﴿سيعلمون﴾ بياء الغيبة، وهو إعلام من الله تعالى لصالح. وقرأ ابن عامر وحمزة وهبيرة عن حفص عن عاصم وطلحة وابن وثاب والأعمش ﴿ستعلمون﴾ بتاء الخطاب، أي: قل لهم يا صالح: ستعلمون، فهو من باب الالتفات"[١].

ونجد في كتب التفاسير أنه قد "قرأ ابن عامر وحمزة ﴿ستعلمون﴾ بالتاء على معنى قال صالح لهم، وقرأ الآخرون بالياء، يقول الله تعالى: ﴿سيعلمون غدًا﴾، حين ينزل بهم العذاب. وقال الكلبي: يعني يوم القيامه وذكر الغد للتقريب على عادة الناس، يقولون: إن مع اليوم غدًا"[٢]. ويغلب على ظنّي أنَّ بقراءة الياء مواساة من الله تعالى لنبيّه، وفي قراءة التاء تهديد من الله تعالى للكافرين على لسان نبيّه ردًّا على مقولتهم بأن قالوا: ﴿بل هو كذّابٌ أشر﴾. وفي هذه القراءة قصديَّة وخطاب، فيكون التهديد مباشرًا ، وأقوى وأبلغ أثرًا في النفس من قراءة الغيبة، فأفادت التنكيل وأنهم ستكسر شوكتهم. ثم لما كان العقاب من جنس العمل أجابهم على مقولتهم ﴿بل هو كذّابٌ أشر﴾ بأن قال لهم ﴿ستعلمون غدًا من الكذّاب الأشر﴾. وهذان التأويلان يجتمعان على أصل واحد وهو الرد على مقولة الكافرين وزجرهم، وتأييد للنبي عليه السلام، والله تعالى أعلم.

الآية الثانية: قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾﴾

---

[١] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٣١.

[٢] تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، ج ٤، ص ٢٦٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

"قرأ الجمهور ﴿يقولون﴾ بياء الغيبة التفاتًا. وقرأ أبو حيوة وموسى الأسواري وأبو البرهسم (تقولون) بتاء الخطاب للكفار إتباعًا لما تقدَّم من خطابهم"[1].

أراد الكافرون من مقولتهم ﴿نحن جميعٌ منتصر﴾ تخويف للنبي (ﷺ) بكثرة قوتهم وعددهم. فوجه لهم الله سبحانه وتعالى خطابًا يخوفهم من مقولتهم هذه، فاستخدم لاصقة (التاء). وعندما أراد تحقيرهم ومواساة النبي عليه السلام، استخدم لاصقة (الياء) فكأن ضمير الغيبة يَدُلّ على غياب قيمتهم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

[1] معجم القراءات، مجلد ٩، ص ٢٣٧.

الخاتمة

بعد أن وصلت هذه الدراسة إلى المدى الذي رسمت له، يجدر بها أن تتوصل إلى عدد من النتائج منها العام ومنها الخاص، لعلَّ من أهمها ما يأتي:

أولًا: علم اللسانيات الحديث مرتبط بعلوم اللغة القديمة ولا غنى له عنها.

ثانيًا: ليس كل تغير يطرأ على الكلمة يحمل في طياته تغيرًا جوهريًا في الدلالة.

ثالثًا: قد ترسم القراءات في كلمة واحدة مشاهدًا مختلفة. من ذلك القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿فالتقى﴾؛ فمثلت كل قراءة درجة أو مرحلة من مراحل التقاء الماء. كما أبرزت القراءات القرآنية صورًا مختلفة للمشاهد الغيبيَّة.

رابعًا: يساعد الفهم السليم لقواعد اللغة الأم، والفهم السليم لقواعد علم اللسانيات، في استجلاء حقائق وأفكار أكثر لأي نص منطوق أو مكتوب.

خامسًا: وفِّق علماؤنا القدماء في اختيار بعض المصطلحات الخاصة بالقراءات القرآنية، أكثر من غيرها.

سادسًا: تغيَّرت حركة آخر بعض الكلمات باختلاف وجه قراءتها، ليس لتغيّر في الإعراب بل طلبًا لمخالفة الأصل، لمعنى عميق، هو شد انتباه القارئ، ومن ذلك قراءة قوله تعالى: ﴿حكمةٌ بالغةٌ﴾ بالنصب.

ثامنًا: لعبت الحركة دورًا رئيسًا في تشكيل المعنى في عدد من القراءات، فنقلت الكلمة من صيغة إلى أخرى؛ من ذلك كلمة (مزدجر) بفتح الجيم وكسرها في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ۝٤﴾ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تاسعًا: حملت بعض أوجه القراءات بيانًا لأصل الكلمة، من ذلك أوجه قراءة كلمة (عليهم).

عاشرًا: كانت الركيزة الأساسيَّة لأحكام الهمزة هي حذف الهمزة، ثمَّ إجراء التغييرات المناسبة بعد ذلك؛ فالنقل حذفٌ للهمزة ونقل الصامت الذي قبلها إلى مكانها، والتسهيل سقوط للهمزة مع الإبقاء على حركتها، والحذف حذف للهمزة وحركتها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة المصادر والمراجع

- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، عبد الرحمن بن إسماعيل أبي شامة الدمشقي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٨٩١م. (شطب تاريخ النشر عن الكتاب بقلم رصاص من قبل إدارة المكتبة وأثبت مكانه ١٩٨١م، وهيئة الكتاب لا توحي بأنه طبع بتاريخ ١٨٩١م).
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البنا، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٧م.
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، تعليق مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا، ٢٠٠٨م.
- أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم، فدوى محمد حسان، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠١٠م.
- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.
- أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، فوزي الشايب، عالم الكتب الحديث، إربد ، الأردن، ٢٠٠٤م.
- اسما المكان والزمان في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية، ناصر الزغول، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م،.
- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، (د.ت.ط).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، عبد الحميد هنداوي، عالم الكتب الحديث، إربد، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ٢٠٠٨م.
- إعراب القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق وتقديم: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين،مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٢م.
- إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، وزارة الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي، بغداد، العراق ، (د.ت.ط).
- الإقناع في القراءات السبع، ابن باذش، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، قدَّم له وقرضه: فتحي عبد الرحمن حجازي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباري، المكتبة العصرية، ٢٠٠٣م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وشارك في تحقيقه: زكريا عبد المجيد النوتي، وأحمد النجولي الجمل، تقريض: عبد الحي الفحماوي، مجلد ٨، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م.
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة ــ القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، دار الكتاب العربي بيروت لبنان.
- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن الميداني الدمشقي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ١٩٩٦م.
- البيان والتبيين، الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- التصاريف لتفسير القرآن الكريم مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة القيرواني، تقديم وتحقيق: هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٩م.
- تصريف الأفعال والأسماء في ضوء أساليب القرآن، محمد محيسن، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م.
- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، أبو محمد البغوي، إعداد وتحقيق: خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.
- تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ابن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت، ٢٠٠٠م.
- تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ضبط وتعليق: محمود شاكر الحرستاني، تصحيح: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).
- التفسير اللغوي الاجتماعي للقراءات القرآنية، هادي نهر، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، عالم الكتب الحديث، إربد ، الأردن، ٢٠٠٨ م.
- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، أحمد سعد محمد، ط٢، مكتبة الآداب، القاهرة،
- التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء في "معاني القرآن"، طه صالح أمين آغا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين المالكي ، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، مجلد ٢ ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٧٦م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، جامعة الشارقة، الإمارات، أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها في جامعة الشارقة، ٢٠٠٧م.
- الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، ٢٠٠٣م.
- حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٨٢م.
- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ١٤٠١هـ.
- الحركات العربية في ضوء علم اللغات الحديث، الموافي الرافعي البيلي، طبعة التركي، طنطا، ١٩٩٢م.
- الخصائص، ابن جني، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، وجاد مخلوف جاد، وزكريا عبد المجيد النوتي، تقديم وتقريض: أحمد محمد صيرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.
- دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ٢٠٠١م.
- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠م.
- دروس في علم الأصوات، كانتينو، الجامعة التونسيّة، تونس، ١٩٦٦م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ط ٣، ١٩٩٢م.
- دور المعنى في توجيه القاعدة النحوية من خلال كتب معاني القرآن – دراسة تحليلية وصفية، إيمان "محمد أمين" الكيلاني، دار وائل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.
- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٤م.
- روح البيان، إسماعيل حقي الإستانبولي، دار الفكر، بيروت، (د.ت.ط).
- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ.
- السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، ط ٢، دار المعارف، ١٤٠٠هـ.
- سر صناعة الإعراب، ابن جني، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٤م.
- الشافية، عثمان بن عمر ابن الحاجب، تحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، مكة، ١٩٩٥م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، محمد محي الدين عبد الحميد، المجلد الثاني، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٩٩م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ١١، القاهرة، ١٣٨٣هـ.
- شرح المفصل ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ت.ط).
- شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش، تحقيق: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، سوريا، ١٩٧٣م.
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الصحاح، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
- الصرف الوافي، دراسة وصفية تطبيقية في الصرف وبعض المسائل الصوتية، هادي نهر.
- الصرف الوظيفي، عاطف فضل محمد، دار المسيرة، عمان، الأردن، ٢٠١١م.
- الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ.
- ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م.
- ظواهر أسلوبية، عمر عتيق، عالم الكتب، إربد، الأردن، ٢٠١٠م.
- علم الأصوات النطقي دراسة وصفية نطقية، هادي نهر ، عالم الكتب الحديث، ط١، الاردن، ٢٠١١.
- علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٠م.
- عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، أبو العباس ابن البناء المراكشي، تحقيق وتقديم: هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،١٩٩٠م
- عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري، المجلد الأول، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ت.ط).
- فتح رب البريَّة شرح المقدمة الجزريَّة في علم التجويد، صفوت محمود سالم، ط٢، دار نور المكتبات، جدَّة، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
- فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية، أحمد بن عمر الحازمي، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ٢٠١٠م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- فهرس أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، المطبعة المصرية ومكتبتها، (د.ت.ط).
- القراءات الشاذة دراسة صوتية دلالية، حمدي سلطان العدوي، تقديم: محمد حسن جبل، سامي عبد الفتاح، مجلد ٢، دار الصحابة للتراث بطنطا، ٢٠٠٦م.
- القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية منهج لساني معاصر، سمير استيتية، عالم الكتب الحديث، الأردن، إربد، ٢٠٠٥م.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.
- كتابان في التصريف – المفتاح في التصريف، عبد القاهر الجرجاني، وكتاب علل التصريف، تأليف بعض الأدباء، تحقيق: محسن بن سالم العميري الهذلي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٤٢٤هـ.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي، ومعه كتاب الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال للإمام ناصر الدين المالكي، وبآخر الكتاب تنزيل الآيات على الشواهد عن الأبيات لمحب الدين أفندي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ت.ط).
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أحمد مهدلي، كتاب ناشرون، بيروت، ٢٠١١م.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن = تفسير الثعلبي، أبو إسحاق الثعلبي، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.
- لسان العرب، ابن منظور، ط ٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، سمير استيتية، ط ٢، عالم الكتب الحديث، إربد، جدارا للكتاب العالمي، عمّان، الأردن، ٢٠٠٨م.
- اللغات في القرآن الكريم، عبد الله بن الحسين السامرائي، بإسناده إلى ابن عباس، تحقيق وشرح: صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٤٦م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٩ م.
- لغة تميم، ضاحي عبد الباقي،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، ١٩٨٥م.
- متن الأجرومية، ابن أجروم، دار الصميعي، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
- محاسن التأويل، جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.
- محاضرات في اللسانيات، فوزي الشايب، المكتبة الوطنية، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٨م.
- محاضرات في علم الصرف، محمود الجبور، المركز القومي للنشر، إربد، الأردن، ٢٠٠٩م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، مجلد ١، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٩٩م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- مختار الصحاح، زين الدين الرازي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.
- المخصص، ابن سيدة، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م.
- المدارس النحوية، شوقي ضيف، دار المعارف، (د.ت.ط).
- معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ١٩٩١م.
- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.
- معاني القرآن، أبو زكريا الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، (د.ت).
- معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، مجلد ٩، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٢م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، ط ٦، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ.
- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- المقتضب، محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ٢٠١٠م.
- المماثلة والمخالفة بين ابن جني والدراسات الصوتية الحديثة، أحمد سالم بني حمد، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، إربد، الأردن، مكتبة المتنبي، الدمام، السعودية، ٢٠٠٣م.
- من أسرار اللغة، ابراهيم أنيس، ط ٦، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧م.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ط٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠ م.
- المنهج الوصفي في كتاب سيبويه، نوزاد حسن أحمد، دار دجلة، والمعتز للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م.
- النحو الوافي، عباس حسن، ط١٥، دار المعارف.
- النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، أشرف على تصحيحه: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتب العلمية، (د.ت).
- النكت والعيون تفسير الماوردي، أبو الحسن الماوردي، مراجعة وتعليق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين النويري، مجلد٤، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد محيسن، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٧م.
- الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم (شرح واف لمتني الجزرية وتحفة الأطفال)، أحمد محمود الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

الرسائل الجامعيّة

- التفسيرات الصوتية للظواهر الصرفية، محمود خريسات، أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، ٢٠٠٢م.
- سورة الواقعة – دراسة أسلوبية، بلال سامي الفقهاء، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور: عثمان مصطفى الجبر، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١١/ ٢٠١٢م.
- الظواهر الصوتية في قراءة الكسائي، عبير بني مصطفى، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، (د.ت).
- الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات – دراسة فنولوجيَّة، مشعل الخوالدة، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠٠٠م.

البحوث

- الإعراب في العربيّة صوتيًّا ودلاليًّا بين القديم والحديث – مقاربة لسانيَّة، سمير استيتية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعيَّة، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، الرسالة ٣٩٢، الحولية ٣٤، ٢٠١٣م.
- بقية الكلام في أحاديث انشقاق القمر، محمد رشيد بن علي رضا، مجلة المنار، مجلد ٣٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Abstract

Linguistic Approach of Quranic Readings in Surat AL – Qamar

Submitted by: Nada Kamel Hasan Jaradat

Supervisor Dr:

Khalid Qasim Bani Domi

Arabic language had occupied the interest of scholars and researchers since a long time; this was because it is the language of the Miraculous Quran as one of the Quran miracles is that it came in different readings. The Quranic readings are considered one of the most important sources in linguistics studies within its signals and signs helping in the extraction of rules. Therefore, scholars studied its phonological, syntactic, grammatical and indicative. Studies were continued until recent days in order to apply all the new trends of contemporary studies. Thus, the current study discussed phonological, syntactic, grammatical analysis of the Quranic readings in (Surat AL–Qamar) accompanied with the indication change resulting in reading change, as this indication has its

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

significance between language sciences and it's in the top of the language rank and all other language aspects serving it.

The importance of this study is represented in its goal of directing the Quranic readings in an integrated way of all language levels of (Surat AL–Qamar). This wasn't carried out by other studies– As the best knowledge of the researcher– .All studies investigated (Surat AL–Qamar) didn't dealt with phonological, syntactic, grammatical aspects according the Quranic readings. The current study investigated phonological, syntactic, grammatical aspects of (Surat AL–Qamar) without looking into its correctness but looking to those readings as one face of the Arabic language faces.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University